الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The People s Democrqtic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scietific Reseqrch

المركز الجامعي –صالحي أحمد- – النعامة – Naama Universtiy centre – salhi Ahmed-

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي بعنوان :

آليات المقاربة السيميائية للخطاب السردي الجزائري المعاصر « السعيد بوطاجين أنموذجا »

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة :الدراسات النقدية تخصص :نقد حديث ومعاصر

*إشراف الدكتور: حبيب معروف

*اعداد الطالب :
لخضر قاسي

الإسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
الدكتور : هشام بكري	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي أحمد صالحي بالنعامة	رئيسا
الدكتور :حبيب معروف	أستاذ محاضر ب	المركز الجامعي أحمد صالحي بالنعامة	مشرفا ومقررا
الدكتور :عبد القادر ضيف	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي أحمد صالحي بالنعامة	ممتحنا

الموسم الجامعي : 2024 / 2025 م الموافق ل : 1445 / 1446 هـ

C.U.N
المركز الجامعي بالنعامة
CENTRE UNIVERSITAIRE DE NAAMA

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : لخضر قاسي

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 200030231

الصادرة بتاريخ : 2016/04/03

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها :

آليات المقاربة السيميائية للخطاب السردي الجزائري المعاصر السعيد بوطاجين أنموذجا

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2025/06/01

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

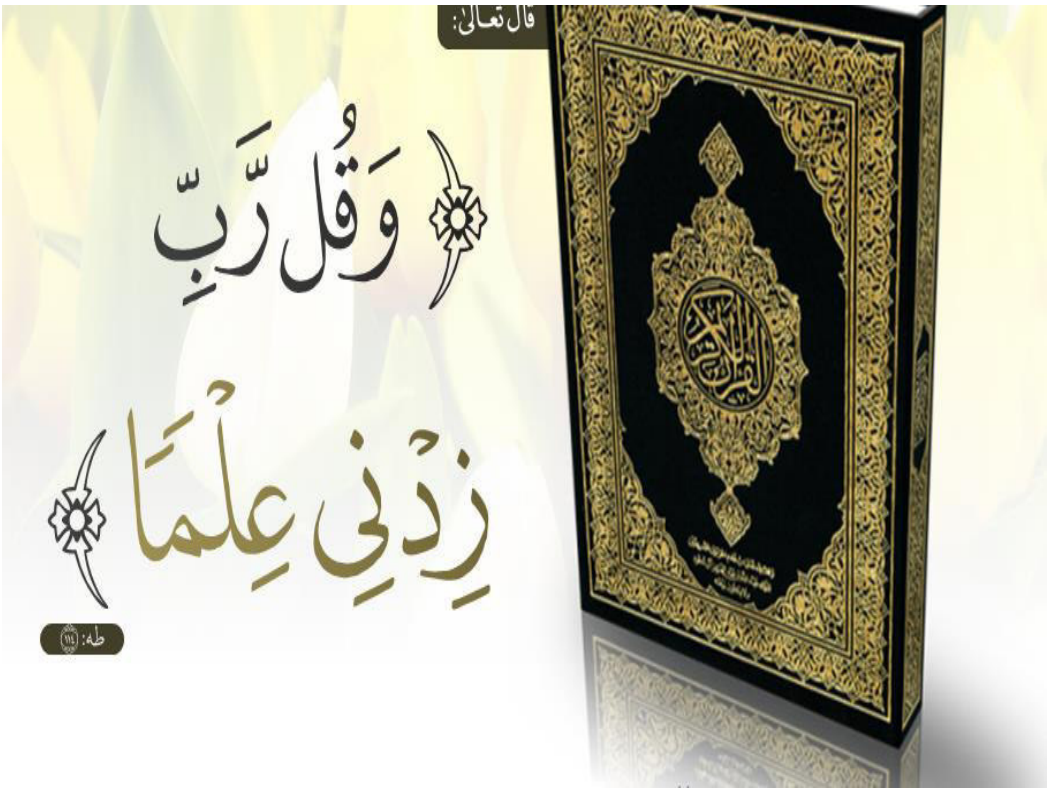
قال تعالى:
وَقُل رَّبِّ
زِدْنِي عِلْمًا
طه: ١١٤

الإهداء

أهدي هذا العمل لروح أبي وعمي وجدي رحمهم الله

إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها

إلى جميع أفرد عائلتي الكريمة

إلى أستاذي المشرف : الدكتور حبيب معروف

إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بمركزنا الجامعي الموقر

إلى أصدقائي : الحاج عبد الله ، الطيب ،نور الدين ،لخضر ،محمد، مروان ، سهلي

احتراما وتقديرا.

إلى الأزهار الصغار يوسف ، ماريا، نور

مقدمـــة

لقد قطع الدرس النقدي العربي المعاصر ،أشواطا عدة في الدراسات والمقاربات النقدية ، حيث تشبعت هذه الدراسات بمختلف تخصصاتها وفروعها بأفكار ورؤى غربية تلقاها الناقد العربي ،كل حسب تخصصه ومرجعيته الإيديولوجية والنقدية وبطبيعة الحال لا بد من تعدد الأدوات ،أو الآليات التي سيشتغل عليها كل ناقد .

فاختلاف المناهج النقدية بمفاهيمها وجهازها الإصطلاحي مفاده إختلاف في التلقي العربي ، واختلاف في الآليات وما مدى توظيفها في مقاربة الإبداع الأدبي .

والهدف المنشود الذي سعى إليه النقاد ، في هذا الصدد هو إحياء وبعث مدرسة نقدية عربية تهتم بدراسة العمل الإبداعي العربي ولعل أهم منهج نقدي أخذ حصة الأسد في النقد العربي المعاصر هو المنهج السيميائي، حيث انكب عليه ثلة من النقاد بالتلقي والاشتغال ،ليصبح من المناهج التي لايمكن الاستغناء عنها ،لما له من خصوصيات في مقاربة الخطاب وتفجير دلالته العميقة الكامنة بين ثناياه.

و قصد الوصول إلى مكامن الخطابات السردية ومقاربتها ،اعتمد النقاد على أليات نقدية مشتغلين عليها وفقا لما يخدم المنتوج الأدبي ، فكان المنهج واحدا ،أما التلقي فاختلف من ناقد لأخر ،كل حسب مرجعيته وثقافته ، فلذا تعددت الآليات ،مما جعل منها محور إختلاف في المقاربات.

ومن هنا جاء عنوان بحثنا موسوما ب «آليات المقاربة السيميائية للخطاب السردي الجزائري المعاصر السعيد بوطاجين أنموذجا و مرادنا من هذا: هو التفتيش والبحث النقدي عن أهم الأليات النقدية التي جعلها النقاد الجزائريون سبيلا مساعدا في معرفة خبايا الخطابات الأدبية ، من خلال اختيار أنموذج من النقاد الجزائريين ألا وهو سعيد بوطاجين ، والذي تميز بخطاب سيميائي مميز ،و قارب الخطاب الأدبي وفقا لأليات ومرتكزات اعتمدها . يعود سبب اختياري واهتمامي بالموضوع هو رغبة وحب استطلاع لواقع النقد السيميائي في الخطاب النقدي العربي عامة ،والجزائري خاصة ،حيث حاولت الكشف عن هذه الآليات المستعملة ،التي فككت النص وأخرجت

مـا بـداخـله ، مسلـــطا الضـوء عـلى تجربته النقـدية التي كـان لهـا بـاع في مجـال السيـميائيـات. مع التركيز على الإشكالية الخاصة بالموضوع وهي: ما الآليات التي اتبعها الناقد السعيد بوطاجين لمقاربة النــص في سيميائيا؟

وقد ارتأيت خطة ممنهجة في بحثي تمثلت في مقدمة ، ثم فصل تمهيـــدي ثم أردفت بفصلين ثم ختمت بخاتمة، كانت بمثابة استنتاجات بحثية.

* أما المدخل التمهيدي فقد جاء معنونا بالمهاد الفلسفي لعلم السيمياء حيث حاولت فيه تتبـع الإطار الفلسفي للسيميائيات فعرجت فيه على الأصـــول الأولـــى للمنهج انطلاقا من أفلاطون وأرسطو ،مـــرورا بالمدرسة الرواقية ، ثم فكر جون لوك ،ثم ليبـنتز.... أما الفصل الأول فقد أخذ،طابـــعا نظريا عنونـه ب : علم السيمياء ، المفهوم والماهية ، حيث ركزت فيه على تعريفات ومفاهيم السيميائية، ثم قضية المصطلح السيميائي وإشكالية المصطلح ،الاتجاهات السيميائية المعاصرة ثـم العلامة بين عالمها المعاصرين سوسير وبورس . أما الفصل الثاني فقد جاء معنونا ب«أليات المقاربة السيميائية عند سعـيد بوطاجين» ركزت فيه على المصطلح السيميائي عند الناقد ، أليات الاشتغال النقدي عنده ، ثم قراءة بانورامية في الالـية النقدية الخاصة بالناقد.

وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المراجع القيمة نذكر منها:

*مباحث في السيميائية السردية لنادية بوشفرة.

*السيميائيات السردية لسعيد بن كراد.

*الإشتغال العاملي لسعيد بوطاجين.

*تلقي السرديات في النقد المغاربي لسليمة لوكام.

*الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث لمحمد فليح الجبوري.

أما من ناحية الصعاب التي واجهتـــنا في البحث تمثلت في عدم توفـر المراجع بســهولة ، بالإضـــافة إلى صعوبة المنهج بحد ذاته وكيفـــية التعامل معه والتعرف عليه عن كثب ، فدخولنا في غمار هذا الزخم

الفكري لم يكـــن سهلا .

* وفي الأخير ماكان لهذا العبد الضعيف ، إلا أن يشكر الله ويحمد لله على نعمته وفضله.

المشرية في 2025/05/30م

مدخل

تعد السيميائيات موضوعا يتسم بالقدم والحداثة ، فهو قديم في التصاقه بالكون والطبيعة وكذلك في منظور العلماء الواسع ذو المشارب المتعددة . وهو حديث بمفاهيمه ومصطلحاته فهو حقل علمي متنوع ، هدفه المنشود هو البحث في حياة العلامات والعلاقات الكامنة بينها.

ومما لا شك فيه أن هذا العلم لم يأتى من فراغ ،حيث كانت له أصول وأفكار وباعتبار أن السيميائية منهجا نقديا حداثيا ، فإن الأفكار والرؤى الفلسفية مثلت أصولا معرفية له فلذلك نجد أن« المناهج التي تعتمد على الرؤى الفلسفية، ذات التأثير الكبير على فكر الإنسان تنماز بشيء من الثبات والديمومة ، وسبب ذلك يعود إلى تأثير تلك الفلسفة على الفهم الإنساني وحينما يوجد المنهج النقدي يحدث تجاذبا بين الفهم المسبق ومبادئ هذا المنهج »[1].

فالفكر الفلسفي له الفضل الكبير و أهم ما يميزه ، هو أنه تفكير نقدي ، إشكالي يبلور الأسئلة ، مشتهد على مستوى المفاهيم، يقدم بذلك نسقا نظريا يسهم في فهم الواقع وقد ارتبط علم السيمياء بالعلامة والتي كانت أيضا محل بحث وتفكير وتأمل في الفكر الفلسفي ، فكثير من رواد الفلسفة كانت لهم رؤى حول العلامة ، من أفلاطون إلى أرسطو إلى الرواقيين .الفلسفي له الفضل الكبير وأهم ما يميزه ، هو أنه تفكير نقدي ، إشكالي يبلور الأسئلة.

1- العــلامة عنــد أفلاطـون وأرسطو:

يعتبر الفيلسوفان أفلاطون وأرسطو ، قطبا الفلسفة اليونانية التي كان لها تأمل طويل في موضوعات عديدة ، لعل أهمها مفهوم الوجود من أجل تقصي الحقيقة وبلوغ مدرك المعرفة .

ومن ذلك فإن المعرفة تحتاج إلى الأداة الإتصالية أو بعبارة أخرى « الجانب اللغوي» وهو الجانب الذي اتخذه الفيلسوفان ، حيث استطاعا بفكرهما وصول إلى وجود دلالة تنتج نتيجة وجود دال ومدلول ، ووجود الطبيعة التداولية كمرجعية لهذه الدلالة ، حيث أنه «لا يمكن التفكير في العلامة دون

1- محمد فليح الجبوري : الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، منشورات الإختلاف ،الجزائر، ط1 ، 2013م ، ص 22

مراعاة ما يميز حضورها في السياق»[1] فأفلاطون وأرسطو ركزا في بحثهما على فكرة التداول ، فجل اهتمام الفيلسوفان كان ضمن إطار نظرية المعنى ، حيث أن هذا العمل «لم ينفصل عن النموذج المنطقي في علاقة مقولات اللغة بمقولات الفكر ، وبذلك كانت نظرية الدليل أساسا للولوج إلى التفكير الصائب وصيانة الصدق »[2].

حيث أن اشتغالها ودراستها اللغة انبنى على حتمية معرفتها العميقة وما مدى ارتباط هذه المعرفة بالرضى الفلسفية، فأرسطو مثلا في بحثه العلاماتي، تحدث عن اللفظ وكذلك العبارة حيث يذهب بقوله « أن الكلمات هي علامات»[3].

فاللفظة هي بمثابة رمز دال على معنى <<علامة>> والحروف المكونة هي بدورها علامات دالة .

وفي حديثه عن العبارة ، فقد اشتغل على الخطابة ، مبينا مهمتها مميزا بذلك بين العلامات الضرورية ، والغير ضرورية . فسيميائية العبارة عند أرسطو « لا تتناول الدلالة اللفظية على أنها علامات بل تتناول الدلالة العامة للنص المحمل بالعبارة وكأننا نستنتج .... أن أرسطو قد سبق كلا من أمبرتو إيكو في النص المفتوح والنص المغلق ، وبارث في النص المقروء والنص المكتوب ، إذ أشار إلى تعدد المدلولات للدوال ، بل حاول أن يمنح المتلقي حرية التأويل ، وهذا من صميم الدرس السيميائي بوصفه منهجا نقديا »[4]

فأرسطو استطاع المزاوجة بين علامية اللفظ وتأويلية العبارة.

1- أمبيرتو إيكو : السيميائية وفلسفة اللغة ، تر : أحمد الصمعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2005م ، ص 62

2- مارسيلو داسكال : الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، تر : حميد.لحميداني ، وآخرون ، دار إفريقيا للشرق ، الدار البيضاء ، د-ط ،1987م ، ص3

3- أمبيرتو إيكو : المرجع نفسه ، ص 72

4- محمد فليح الجبوري : الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 27

2- العــلامة في الفلسفة الرواقيــة

تعتبر الفلسفة الرواقية ، مذهبا فلسفيا نشأ على يد زينون الكتيوني ، وقد استفادوا من الفكر الفلسفي اليوناني ، حيث أنهم « نقلوا الثلاثية التى أوحى بها أفلاطون وأرسطو ولكنهم درسوها بدقة كنظرية قلما وجدت لدى تلاميذهم المعاصرين »[1].

فالرواقية دعت إلى تعريف معنوي للعلامة اللغوية ، وذلك باستدلالها بمصطلح «قول» والمعنى عندهم يمكن أن يدرك وذلك لارتباط اللفظ المنطوق بالعقل . فالقول هنا بمثابة صنف سيميائي ، فعندما نقول أن« زيدا يمشي» يكون لدينا في اللحظة ذاتها «قول»[(2)] .

فالرواقيون نادوا بعكس ما نادت به الفلسفة التجريبية حيث أنهم أعطوا رابطة وثيقة بين القول و العقل و القلب ، فهم بذلك جعلوا اللغة ماهية مفادها « أنها إدراك جواني يتم هضمه داخل بوتقة العقل و القلب ، و قد طغى هذا الفهم على تفسير الدلالة اللغوية لديهم ، إذا أخرجوا الأقوال و مدركاتها من الدلالات المادية ، و ربطوها بالإدراك العقلي »[3].

كما صنفوا الأشياء إلى مادية وغير مادية وذلك من خلال أبحاثهم في مجال اللُّغَةِ ، حيث أ نَّهم انطلقوا من العبارةِ ، وَجَعَلُوهَا « قولاً وَيَجْعَلُونَ مِنَ الأشياءِ غَيْرِ المادِيَةِ، ثُمَّ يصنفون الأَقوال على تامة وغير تَامَةٍ ، فالتامةَ هي التي يكون لدينا في اللحظة التي يتلفظ بها قولاً، وتسمي قضية، أما غير التامة في ما يخص العبارة من الجانب المعجمي والنحوي ، أي ما تخص الموضوع والمعمول»[4].

وقد فرق الرواقيون بين العلامة و مفهومهم للغة، فحديثهم عن العلامة على حسب أمبرتو إيكو هي : « شيء واضح، بِصِيغَةٍ مُبَاشِرَةِ يُؤدِي إلى إستنتاج وجود شيءٍ غير واضح مَبَاشَرَةً، يُمكن أن تَكُون العلامة تذكارية بمعنى أَنَّهَا تَنْشَأُ مِنْ عَملية جمع بين حدثين أكدتهما التَّجَرَبَةِ السابقة ، والفِعِل فَإِنَّهُ بِالرَّجوع إلى

1- أمبيرتو إيكو : السيميائية وفلسفة اللغة ، ص 77

2- ينظر امبيرتو إيكو : المرجع نفسه ، ص 78

3- محمد فليح الجبوري : الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي ، ص 27

4- محمد فليح الجبوري : المرجع نفسه ، ص 28

التجربة أَعْرِفُ أَنَّهُ إِذَا وُجِدَ دُخان، فذلك يعني وجودَ النار، كما يمكن أن تكون العلامة دالةً عَلَى شَيءٍ وَتبَعًا لِذلِكَ فَهى تُحيل عَلَى شَيءٍ لَمْ يَكُن أَبدا ظاهرا، وَرُبَمَا لَنْ يَصير يوما ظاهرا ، مِن ذَلِكَ يُمكن أن تعبر حركات الجسم عن تفاعلات النفس»[1] فالعلامة هنا على حسب فهم إيكو لا تعبر عن الحدث المادي و إنما عن الأقوال التي تعبر عن هذا الحدث و منه فمن ذلك فإن الفكر فلسفي الرواقي ، يرى أن العلامات يمكن حصرها في الأقوال المعبرة فقط،

وهذا الرأي تمخظ من أبحاث لغوية قاموا بها حيث أنهم« وضعوا نظريةً سيميولوجية شاملة إذ ميزوا بين الدال و المدلول و الشيء»2 .

و بالرغم من عدم ورود مصطلحي الدال والمدلول في الفكر الرواقي الا بعد دراسات أخرى حديثةً ، إلا أن المنظور السيميائي الرواقي قد جعل علاقةً إزدواجَيَّةٌ بَينَ نَظَريتي العلامة واللغة.

مفادها أنه لكي« توجد علامات يجب أن تكون قضايا والقضايا يجب أن تنظم داخل تركيب منطقي ، يعكسه التركيب اللغوي ويجعله ممكنا. فالعلامات تبرز فقط عندَمَا ، يمكن التعبير عَنْهَا بِصِفَةٍ عَقِلِيةٌ مِنْ خِلال عناصر اللغة ، واللغة تتركب لأنها تعبر عَنْ أحداث مُحَمَلَةٍ بمَعْنَى»[3].

فما يمكن قولهُ هُوَ أَن الفكر الفلسفي الرواقي ، كَانَ لَهُ فَضِّل كبيرُ فِي التَّأسِيسِ للدرس السيميائي ، وذلك بحكم قرب هذه المدرسة للغة وقضايا الفلسفة الرواقية و بما أن اللَّغَةَ نَسَق اِجْتِمَاعِي « فَإِنَّ طبيعتها الاجتماعية فرضت على الفلسفة الرواقية أن تدمجها في القضايا المنطقية»[4] .

3 العلامة في فكر القديس أغسطين (354 م) – (430 م)

بعد الفيلسوف أغسيطين علما بارزا ، في الفكر الفلسفي هو متصوف مسيحـي لاهوتي تأثر بالفكر الأفلاطوني الحديد ، حيث اكتشف نظرية البعد الإيماني المقدس.

1- أمبرتو ايكو : السيميائية و فلسفة اللغة ، ص 79

2- مارسيلو داسكال : الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة تر : حميد لحمدان و آخرون دار إفريقيا للشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، د-ط ، 1987 ، م ص 3

3- أمبرتو إيكو : المرجع نفسه ، ص 81

4- أحمد يوسف : السميائيات الواصفة ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط 1 ، 2005 م ، ص 29

حيث عمدا القديس و يتفكيره المسيحي « إلى بلورة نَظرَيَةٍ عامة للعلامات، بما فيها العامة اللسانية، سواء ما كتبته في الثالوث ، «ومبادئ الجدل أو الجدل » أو في مؤلفه الشهير العقيدة المسيحية ، بل انه طعم الفلسفة المسيحية ذات التوجه اللا هورتي ، بالتحليل السيميائي الذي يأخُذُ طَابَعًا بَرَاغمَاتيا»[1].

فمقترح القديس أغسطين للعلامة أنها كُلُّ شَيءٍ يَجْعَلُ شَيئًا آخرَ تَبَادَرُ إلى ذهن المتلقي، فمن هنا يمكن للدلالة، أن تأخذ صفة التحقيق بعيدا عن العلامة نفسها . فالعلامات تتحقق في العالم الخارجي« بوصفها دالة على شيء ما سواء كانت لغوية أو غير لغوية[2]» .

ومنه فإسهامات أغسطين في مجال السميائيات مفادها هُوَ أَنه لمقاربة أي خطاب ديني يجب توخي الحذر وذلك بغية « منع أي استنتاجات غريبة لا أساس لها، فالكلمات عبارةٌ مَنْ دَوَالٍ أو (عَلامَات) بمعنى أَنَّهَا يشير إلى المدلول الذي يجب أن لا يخلط مع الشَّي. الذي يُشير له»[3] فمقصد أغسطين هنا هُوَ إبرازه لثلاثة عناصر، ألا وهي الدال والمدلول ، والشيء المشار اليه من طرف المدلول . فأغسطين كانتْ لَهُ سابقة في علم العلامات . مطورًا إيها « فعلى خلاف الشارحين الكلاسيكيين قدم أغسطين هذه العلاقات بصفتها الموضوعات المناسبة للتمحيص الفلسفي، كما ساعد أيضا على حيث اكتشف نظرية البعد الإيماني المقدس، تطبيق مجال دراسية العلامَاتِ، بأنَ أَظْهَرَ موقفا حيال الطريقة التي تبدوا من خلالها الكلمات على أنها قرائن»[4] .

فمفهوم العلامة عنده، تأسس على الإسم أو الكلمة ، حيث يرى الناقد أحمد يوسف أن الاسم « يتوزع على علاقة علامة/ مفهوم ، وحتى يشتغل الشيء بوصفه علامة ينبغي للمؤول أن يدرك بأنه علامة ،وعليه فالشيء بالإضافة إلى أنه ينتج المعاني يستدعي في ذاته شيئا آخر إلى التفكير بيد أنه يقدم حدا واضحا للعلامة في مبادئ الجدل ، فما أسماه بالكلمة (verbum) هو بمعنى الدال والصوت يقابلون

1- أحمد يوسف : السميائيات الواصفية ، ص 25- 26

2- عبد اللاوي فضيلة : السميائيات و فلسفة اللغة ، بحث في مرجعيات فكر العلامة ، مذكرة دكتوراه قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر، 2022 .2023 ص 15

3- محمد فليح الجبوري : الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 30

4- بول كوبلي ليستا جانز: علم العلامات ، تر: جمال الجزائري ، المجلس الأعلى للثقافة ، مص ، ط1 ، 2005 ، ص 12

جهة (dictio) هو مجموعة مكونة من الكلمة -العلامة ، وما يحدث في الذهن بوصفه أثرا للكلمة و (dictible) (وهو ما يدركه الذهن في الكلمة(verbum) فالشيء لا يصبح علامة مالم يحل على شيء آخر »[1]

فالناقد هنا قاده تفكيره الى اعتقاد أن اغسطين أنحاز الى تقديس العلامة اللغوية وتفضيله لها بغض النظر عن العلامات الأخرى الغير لغوية ، فأغسطين تبنى النص المكتوب ، أي أنه ركز على الكتابة حيث بواسطة الكلمة يستطيع نطق ومعرفة العلامة .

فمنظور أغسطين للكلمة جعله يبين بأنها عبارة عن محطات ثلاث « الأول بوصفها صوتا منطوقا ، والثاني بوصفها رمزا يدل على كيان آخر ، والثالث في أن الكلمة تجسيد .لعلاقة وجدانية عامة»[2] فنظرة فأغسطين ومن خلال ارتكاز على النص المقدس ، جعل منه علما بارزا في هذا المجال ،حيث استنسخ هذا الطرح من النص المقدس إلى النص بصفة عامة.

ومنه يمكن القول أن القديس أغسطين ، قد أسهم بشكل كبير في علم الإشارات وذلك من خلال مفاهيمه العميقة ، وتطويره إياها حيث أن « التأملات الأغسطينية قد أصابت كبد الحقيقة السيميائية، وإنما نبهتها إلى أهمية العلامة ، في تحليل الخطاب الديني ، وأن التحليل السيميائي يمكنه أن يقتحم المعرفة الدينية على نحو نلفيه في جميع الثقافات الإنسانية »[3] فالرؤى التي جاء بها أغسطين عن العلامة ، كانت بمثابة حجر أساس انطلق منه النقاد في مجال الفكر السيميائي.

4 - العلامة في فلسفة جون لوك:

يعد الفيلسوف جون لوك رائد الفكر الفلسفي الحسي التجريبي ، حيث رأى أن مصدر المعرفة

1- أحمد يوسف : السيميائية الواصفة ، ص 25

2- بشير خليفي : الفلسفة وقضايا اللغة ، قراءة في التصور التحليلي ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ، ناشرين، الجزائر ، بيروت ، ط1 ، 2010م ، ص 40

3- أحمد يوسف : المرجع نفسه، ص 28

والأفكار لا يقتصر على العقل فقط . وإنما بالتجربة التي نحتك بها ونكتسبها عن طريق حواسنا.« فبعدما دام التفكير المثالي في تحصيل المعرفة ردحا طويلا ، جاء لوك بالنظرية التجريبية المادية »[1].

فجون لوك ومن خلال طرحه الفلسفي استطاع معرفة طبيعة التفكير الإنساني ، فهو بالرغم من اهتمامه ببعض العلوم ، إلا أنه رأى بأن فلسفة المعرفة الإنسانية « تتلخص في الفيزياء والأخلاق والسيميائية »[2] فلوك ومن خلال طرح أفكاره المعرفية عبر عن اللغة أيضا باعتبارها أداة تواصل . فهو بإقحامه السيميائيات كأداة علامية تستعملها اللغة رأى بأنها « العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل عن طريقها معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتهما »[3].

ومنه فالدرس السيميائي عند الفيلسوف جون لوك ، هو عبارة اتصالية ، تتضمن أدوات علاماتية تستخدمها اللغة ، ليدركها بعد ذلك الوعي الإنساني ، وهذا ما يحدث نوعا من التفاعل المعرفي « فترجمة هذه العلامات تحدث بين الحواس والفكر »[4].

فالنظرة الفلسفية التي تبناها جون لوك تمثلت في ربط المفهوم السيميائي بالمعرفة جاعلا منها طريقه لاستقبال الافكار وترجمتها ، خضعت بذلك لمعيار عقلي- أي أن هذه « المعرفة السيميائية هي معرفة ذهنية تحدث بين الحاسة والعقل داخل الفرد نفسه وهي لا تخضع للشعور وليست معرفة تداولية ، اجتماعية ، فهو يتحدث عن ترجمة العلامة والشيء العيان ومن ثم العقل بوصفها عملية مادية تجريبية »[5] فقد كانت لجون لوك اسهامات منطقية جعلت منه يرسم بأفكاره الفلسفية أرضا خصبة انطلق منها الدرس السيميائي.

1- محمد فليح الجبوري : الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، منشورات الإختلاف ،الجزائر، ط1 ، 2013، ص 32

2- أمبيرتو إسكو : السيميائية وفلسفة اللغة، ص 33

3- مارسيلو داسكال : الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، ص 3

4- محمد فليح الجبوري : الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 34

5- محمد فليح الجبوري : نفس المرجع ، ص 34

5- العلامة في فلسفة ليبنتز:

جوتفريد فيلهايم ليبنتز فيلسوف ألماني من مواليد 11 يوليو 1646م بولاية سكسونيا احتل مكانة مرموقة وعالية بين الفلاسفة ، وليس هناك من شكك في قيمته الفلسفية أو تردد في وصفه بين كبار الفلاسفة ، حيث أن جهوده لم تقتصر فقط على الفلسفة فقط بل تعدتها إلى ميادين أخرى كالسياسة والتاريخ والقانون واللغة والاجتماع والاقتصاد واللاهوت [1].

فقد قام الفيلسوف ليبنتز بوضع تصورات سيميائية ، وذلك انطلاقا من فكرة جوهرية مفادها أن الفكر كله تيمة سيميائية. فتصوره السيميائي ، احتوى على « المقتضيات الأخلاقية و الوجودية و الإبستيمولوجية والذي رسم في كتابه فن التركيب مشروعا ضخما لتأسيس المنطق الرمزي الحديث .»[2]

فليبنتز كان تأثره واضحا برؤية جون لوك السيميائية ففي كتابه «أبحاث جديدة في الفهم الإنساني » حاكى منظور لوك الفلسفي للعلامة ، حيث قام بكتابة جميع حيثيات كتابه « وعلى منضدته كتاب لوك (مبحث في الفهم البشري)، فأضاف على صعيد العنوان مفردة واحدة هي النعت «جديدة» لمنح عمله شيء من المغايرة، ومضى في محاكاته حد عنونة الفصول ، كما عنونها جون لوك قبله سوى القليل المختلف»3 وقد جسد الباحث رسول محمد رسول في مؤلفه فلسفة العلامة جدولا وضح فيه أهم ما جاء فيه من تشابها واختلافات قصد معرفة نسبة التأثر.

1- ينظر جوتفريد فلهايم ليبنتز : المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي ، جمع وترجمة ، عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، مصر ، <<د-ط>> 1978م، ص 15

2- محمد الكرافس : السيمائيات العامة ، قراءة في الإرهاصات الأولى والإمتداد المعاصر ،مجلة البيان ، الكويت ، ، العدد 529، 1 أغسطس 2014م ، ص 15

3- رسول محمد رسول : فلسفة العلامة من جول سانت توماس إلى جيل دولوز ، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، ط1، 2015م ، ص67

الأيواب	مبحث في الفهم البشري / لوك	أبحاث جديدة في الفهم البشري / ليبنتر
الباب الأول	الأفكار الفطرية	الأفكار الفطرية
الباب الثاني	الأفكار	الأفكار
الباب الثالث	الكلمات	الكلمات
الباب الرابع	المعرفة و الرأي	المعرفة

(1)

فليبنيتز وأثناء حديثه عن العلامة ، رأى أن المونـاد هو بحد ذاته عـلامـات حيث يقول« لا يمكن أن نعد الشيء واضحا ، أو تكون لدينا معرفة واضحة به ما لم نمتلك علامة عنه»[2] كما أنه يمكن أن تدرك كدلالات على المزمنة الثلاث ، فاشتغاله على مصطلح العلامة ، جعل منه يتبنى نظرة فلسفية إلى العالم.

حيث رأى بأنه « جــواهـر روحية ، أو جواهر فردة أو مونادات ، أو ذرات روحية »[3] فالفيلسوف ليبنتز وبالرغم من احتذائه بجون لوك إلا أن تفكيره كان مغايرا فهو لم يرجع علم العلامات إلى المنطق ، حيث رأى اختلافا بين علم المنطق وعلم اشتقاق الكلمات ، كما نجد أيضا أن للفيلسوف في مصنفه «أبحاث جديدة في الفهم البشري » عدة علامات دالة ، فمنها مادل على عالم الذهن ، ومنها ما دل على الكلمات والرموز .....إلخ فجعل بذلك علم السيمياء في«علاقة مع أجزاء النسق بما فيها المقتضيات الفلسفية ، والوجودية ، والإبستيمولوجية »[4].

1- رسول محمد رسول فلسفة العلامة ، ص 67

2- رسول محمد رسول : المرجع نفسه ، ص ن

3- رسول محمد.رسول : المرجع نفسه ، ص70

4- بشير تاوريرت : الأسس الفلسفية واللسانية للنقد.السيميائي ، الملتقى الدولي السابع <<السيماء والنص الأدبي>> ، ص 464

الفصل الأول

1علم السيمياء:

لقد تحدث معظم الدارسين و الباحثين باذلين جهدا لا يستهان به حول مفهوم جامع مانع لعلم السيمياء. حسب مدارس و نظريات متعددة، مما أدى في هذا المطاف إلى تغيرٍ و تعددٍ في نمطية المفهوم، باختلافٍ في وجهات النظر بين قديم و حديث عربي و غربي مما يجعلنا نطرح عدة أسئلة مفادها: ما المقصود بهذا العلم؟، من هم أهم أعلامه ؟ ما هي اتجاهاته و مدارسه ؟

1-1 التعريف اللغوي للسيمياء:

لقد كان لمصطلح السيمياء وجود في عدة معاجم و مصنفات عربية كثيرة، فمثلا يورِد لنا الفيروز آبادي في معجمه قاموس المحيط مايلي: « سَوَّمَ الفرس تسويما: جعل عليه سِيمة، و سَوَّمَ فُلانًا خّلاَّهُ، و سَوَّمَهُ لما يريده، و سَوَّمَ على القوم: أغارَ فَعَاثَ فيهم و سَوَّمَ الخيل أرسلها»[1] ، كما نجد أيضا في معجم لسان العرب لابن منظور الإفريقي في مادة (و،س،م) حيث قال : « و السَوْمَة و السِيمة و السيماء و السيمياء: العلامة و سَوَّم الفرس: جعل عليه السِّيمة و قوله عز و جل: حجارة من طين مُسَوَّمَة عند ربك للمسرفين»[2].

كما أننا نجد لهذا المصطلح أثرا و حضورا واضحا في النص القرآني الكريم، في عديد من المواضيـــع.

يقول تعالى « يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ »3، و في قوله عز وجل:

« وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ »4، و يقول تعالى أيضًا: « مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي

1- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 4، ط1، 1999، ص 90.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، م 12، ط 1، 1999، ص 312.

3- سورة الرحمان، الآية 41

4- سورة الأعراف، الآية 48

الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »[1].

2-1 التعريف الإصطلاحي:

من المتعارف عليه أن علم السمياء هو حداثي النشأة، فلم يتجلى ظهوره إلاَّ بعد أن بَشر به عالم اللسانيات الحديث دي سوسير.

حيث:« تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي للمصطلح sémiotique يعود إلى العصر اليوناني، فهو آتٍ. كما يؤكد برنار توسان من الأصل اليوناني séméion الذي يعني علامة و logos الذي يعني خطاب و امتداد أكبر كلمة logos تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات »[2].

فالسيميائيات كما أكد على ذلك دي سوسير هي عبارة عن « علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية »[3]. فقد استطاع دو سوسير بعبقريته الفَذَّة التبشير بميلاد السيميائية، حيث يقول « يمكننا أن نتصور علما يَتخذ من صلب الحياة الاجتماعية، موضوعًا له، و يصبح جزءًا من علم النفس الاجتماعي، و بالتالي من علم النفس العام، إننا ندعوه السيميائية، و ندرس فيه كيفية تَكَوُّن الرموز و القوانين التي تحكمها. و لما كان هذا العلم غير موجود حتى الآن، فلا يمكننا أن نقول كيف سيـــصبح لكننا نؤكد أنه من حقه أن يوجد»[4].

حيث نجد أن علاقة سوسير بالسيميائيات، هي علاقة قاعدية من خلال تسمية سوسير نفسه لهذا العلم الجديد «السيميولوجيا» .

1- سورة الفتح، الآية 29

2- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص11.

3- ترنس هوكز، البنوية و علم الإشارات، تر: مجيد ماشطار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1986، ص113.

4- حبيب بوزوادة: علم الدلالة التأصيل و التفصيل، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، ط1، 2008، ص129: نقلا عن F. De soussure p 22, cour de linguistique générales.

كما يؤكد على ذلك جان كلود كوكي« (J.C.Coquet) إذا كنا قد أكدنا على الدور الذي قام به سوسير فَلِأَن الفضل يرجع له في تقديم المفاهيم العلمية الأولـــى التي استخدمتها السيميائية: لغة/ كلام دال و مدلول »[1].

فبالرغم من الأهمية القصوى، لدو سوسير و جهوده في بعث إرهاصات هذا العلم الجديد، إلا أن عالما فيلسوفا أمريكيا عاصره ألا و هو شارل ساندرس بيرس الذي ربط السيميائيات بعلم المنطق، حيث أنها تبحث في الأصول الأولى لانبثاق المعنـــى ، فالسيميائيات تعتبر من الطرق الاستدلالية ،التي بها نتعرف على الدلالة و هذا ما أدى إلى اعتبارها منطقا « فالمنطق في معناه العام، ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات، تلك النظرية شبه الضرورية و الشكلية للعلامات»[2] ضِف إلى ذلك أن هناك من أعطى معنى آخر للسيميائيات.

و لعل من أبرز هؤلاء العلماء أمبرتو إيكو الذي رأى، أن السيميائيات هي « العلم الذي يهتم بتمفصل الدلالات و أشكال تداولها أو هو العلم الذي يرصد تشكل الأنساق الدلالية، و نمط إنتاجها و طرق اشتغالها »[3]. فسيميائيات إيكو تأخذ بعين الإعتبار الظواهر السيميائية، انطلاقا من مستوى المعرفة المدركة، ثم تستثمر في كل مكان حيث تتلاقى ظواهر التواصل والدلالة، و يعرفها شولز بأنها « دراسة الإشارات و الشـفرات، أي الأنظـمة التي تمـكن الكائنات البشرية من فهم الأحداث بوصـــفها علامات تحمل معنى»[4].

أما جورج مونان فقد رأى بأن السيميائيات هي « العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس»[5].

1- جان كلود كوكي: السيميائية: مدرسة باريس، رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2003، ص26.

2- سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها، دار الحوار للنشر و التوزيع اللاذقية، سوريا، ط3، 2012، ص88، نقلا عن (C.Speirce : Ecrit sur le signe. P 120)

3- أمبيرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم و تاريخه، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010، ص13.

4- رضوان بالخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية و التطبيق، قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر،ط1، 2012، ص11.

5- فريد أمعضشو: المنهج السيميائي، رابطة أدباء الشام23/4/2007=11078?sid=http://www.adabasham.net/show.php

فجورج مونان هنا من خلال تعريفه العام اشترط صفة التواصل التي يجب أن توفرها أنساق العلامات سواء لغـــوية أو غير لغـــوية ، أي يجـــب أن يُعنى بدراسة « أنظمـــــة العلامات لغوية كانت، أو أيقـــونية أو حركية »[1].

فالسيميائيات تتخذ العلامات موضوعا لها، و ذلك بحسب اتفاق جل الدارسين لها.

فأغلب تعاريفها تدور حول محور العلامات يقول محمد السرغيني« ليست السيميولوجيا غير ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامة أيًا كان مصدرها لغويا أو سُنَنِيًّا أو مؤشريًا »[2] أما صلاح فضل فيرى أن السيميولوجيا تطلق على « العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة و كيفية هذه الدلالة»[3].

فالسيميائيات هنا يقصد و يُعنى بها: العلم الذي مهمته البحث عن الأنظمة، و ما مدى العلاقة الموجودة بينهما، التي تربط بعضهما ببعض، و منه فعلم السيمياء ذو مجال واسع في دراسة العلامة لا حدود لها، يبحث داخل الحياة الاجتماعية.

2- السيميائيات و إشكالية المصطلح:

تعتبر قضية المصطلح من أكثر القضايا التي أثارت و لاتزال تثير صعوبة على الباحثين، فقد سعى الكثير من السيميائيين الغربيين إلى إيجاد حل بين مصطلحين هل هما وجهين لعملة واحدة ؟ السيميولوجيا التي ارتبطت بدو سوسير و السيميوطيقا التي ارتبطت بالعالم بيرس. فما مبرر هذا الازدواج المصطلحي؟.

إن المصطلحين السيميائية (sémiotique) و السيميولوجيا (sémiologie) يتداخلان تداخلا كثيفا في الأبحاث الغربية و العربية. في أكثر الأحوال يشيران لمفهوم واحد، أما بعض العلماء فيشير إلى اختلاف في المصطلحين، خصوصا من ناحـــية المصدر و المرجعية الخاصة بكل مصطلح، و لكن تودوروف و ديكرو استقطبا

1- جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 5، ع3، يناير/مارس،1997،ص18.

2- محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م ص5.

3- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص297.

المفهومين في قاموسهما الموسوعي بصيغة العطف و التخيير« السيميائية أو السيميولوجيا هي علم العلامات »[1]. أي كلاهما يهدف إلى مغزى واحد، و كلاهما وجهان لعملة واحدة. أما جورج مونان فميز قليلا بين المصطلحين، فقد أشار إلى أن « السيميائية معادل بالمصادفة للسيميولوجيا، ينتمي إلى الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، عند شارل موريس مثلا و يستعمل أحيانا بدقة أكبر للدلالة على نظام من العلامات الغير لغوية، كإشارة المرور»[2].إذن فمن خلال هذا الرأي فالسيميائية تعتبر معطى تابع للثقافة الأمريكية، له علاقة وطيدة بالفلسفة و مفاهيمها. و العلامات الغير لغوية، أما مصطلح السيميولوجيا فهو معطى و وليد الثقافة الأوروبية، يُعنَى بالعلامات اللغوية و الشق الألسُني، إلا أننا لو تتبعنا معظم علماء و باحثي السيميائيات لوجدنا أنهم كثيرا ما يمزجون و يزاوجون بين المصطلحين،غير متقيدين بما بينهما من فروقات، و هذا مما دَعَى مجموعة من السيميائيين « ياكبسون غريماس، ليفي ستروس، بنفنيست بارت إلى توقيع اتفاق اصطلاحي سنة 1968 قبيل انعقاد الجمعية الدولية السيميائية يَنُص : على اصطناع مصطلحsémiotique و حسب، بَيْد أن تغلغل مصطلح السيميولوجيا في الثقـــافة جعل نسيانه أمرًا مستبعدًا»[3].

فانتشار مصطلح السيميولوجيا في أوروبا ربما يعود إلى أن أعمال بيرس« لم تترجم إلى اللغة الفرنسية، إلا في فترات متأخرة، مما نتج عن ذلك تأثر الغربيين كثيرًا ببحوث سوسير التي ساهمت في انتشار مصطلح السيميولوجيا منذ سنــة 1916.»[4].

1- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص227 نقلا عن : T.Todorov.O.Ducrot : Dictionnaire Encyclopédique.p 13

2- يوسف وغليسي: المرجع نفسه ص 228 نقلا عن: .G.Mounin (et autre) : Dictionnaire de la linguistique. p296

3- حوار أجرته جريدة le monde، 1974.06.17م مع جوليان غريماس،نقله عبد الملك مرتاض: بين السمة و السيميائية، ضمن (تجليات الحداثة) ، جامعة وهران، العدد2، يونيو،1993، ص16.

4- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مطبعة جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص99.

و منه فالملاحظ و من المتعارف عليه هو أن، مصطلح السيميوطيقا وظفه شارل ساندرس بيرس و ظل الصراع قائما من أجل تثبيت أحد المصطلحين، و بين هذا و ذاك سُئِلَ جريماس السؤال التالي: « إنكم تتكلمون عن السيميولوجيا أكثر من السيميوطيقا هل يمكن وضع تفرقة بينهما؟ »[1].

فظاهر السؤال هنا يبدو غير عميق، أو بعبارة أخرى لا يحتاج لجهد بالنسبة لعالم مثل جريماس اعتبره وجيها و أجاب « أظن أنه لا يجب التأخر في الحديث عن هذه المشاجرات الكلامية عندما يكون ما يقال فيه كثيرٌ، فعندما تم الاتفاق قبل سِتٍ و عشرين سنة (1968) بتأسيس جمعية عالمية، كأن يجب أن يختار مصطلحًا من هذين المصطلحين، السيميولوجيا و السيميوطيقا و قد حثَّ كلٌ من رومان جاكبسون و بالاتفاق مع ليفي ستراوس بنفنيست، و بارت و أنا لِيَبْقَى مصطلح السيميوطيقا و لكن السيميولوجيا كان لا يزال له جذور عميقة، مما أدى إلى تلك الازدواجية في التسمية»[2].

و بالرغم من ذلك فإنه ربما لا توجد مصطلحات، في أي علم من العلوم، إلا و كان لكل مصطلح مجاله العام المختلف عن الآخر فلذا يوجد أوجه اختلاف و تشابك بين المصطلحين و لعل أهمها:

*السيميولوجيا تهتم بدراسة تقنيات التبليغ في المجتمع، بينما السيميوطيقا فهي تهتم بدراسة الأشياء التي تبعد عن التبليغ كالروائح، الألوان.....إلخ .

لذا يمكن أن نقول بأن السيميائية لها بُعْدٌ فلسفي،« مصطلح السيميولوجيا مرتبط عند الفرنسيين، بكل ما هو نظري، و بفلسفة العلامات، أما مصطلح السيميائية فقد حصره علماء أمريكا في كل ما هو و تطبيقي و تحليلي»[3]، أيضا يمكن القول أن كلاهما يشتركان في اتخاذهما العلامة علمًا. كما أن « السيميائية تطمح إلى أن تتشكل علمًا للدلالة يهدف إلى سيرورات إنتاج المعنى من منظور تزامني»[4].

1- احمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، دار القدس، وهران، الجزائر، 2013، ص39.

2- احمد عزوز: المرجع نفسه ص39.

3- أحمد عزوز: المرجع نفسه، ص41.

4- عبد العالي بشير: سيميائية أم سيميولوجية، مجلة بحوث سيميائية العددان 8/7، مطبعة النخلة، الجزائر، 2011، ص214.

و بناءًا على ذلك دو سوسير حصر السيميولوجيا، في دراسة العلامات في دلالتها المجتمعية. بينما بيرس وَسَّعّ من مفهوم السيميائية في جعلها تدرس العلامات، في اِطارها المنطـــقي .

و مهما كانت الفروق بين المصطلحين، إلا أنها أُستعمِلت لغرض واحد في البحث الغربي، أما قضية المصطلح في الدراسات العربية، فقد شكل تنغيصًا واضحًا، و ذلك راجع للتلقي العربي المعاصر للنظرية النقدية. فكل تلقى حسب مرجعيته و ايديولوجيته، و على حسب اقتناعه بالمصطلح. فأثناء نقل المصطلح، حدثت فوضى ناتجة عن عدم فهم المصطلح فنجد مثلا صلاح فضل يفضل المصطلح الغربي دون ترجمـــته .

حيث يقول « و لكننا نرى من الأفضل إطلاق الاسم الغربي، لأن النقل أولى من الاشتقاق، في استحداث الأسماء الجديدة، إذا كان هذا الاشتقاق سيؤدي إلى الخلط»[1].

فبالرغم من ذلك نجد أن صلاح فَضْل فَضَّلّ مصطلح (السيميولوجيا) و بطبيعة الحال أمر نابع عن ايديولوجية خاصة. و نجد مثلا عبد السلام المسدي في مُؤلفه (الأسلوب و الأسلوبية) يفضل و يتبنى مصطلح (علم العلامات) حيث يقول عن المصطلح أنه « تعريب سليم ولا اعتراض عليه، لولا أنني وجدت مشكلة في النسبة إليه حيث استعصى عليا مثلا أن أقول: تحليلا علاماتيًا»[2]، كما اصطلح و فضل الدكتور محمد البكري إصطلاحا آخر، ألا و هو : مصطلح (الدلائلية) و ذلك لرؤيته بأنه « متجانس مع دال، مدلول و دليل و تِدْلَال»[3] .

1- عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر، دار فرحة للنشر و التوزيع، المنيا، مصر، د ط،2003، ص5.

2- عبد الله الغذامي: الخطيئة و التكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية للكتاب،مصر، ط4، 1998، ص44.

3- جوليا كريستيفا: الدلائلية علم / أو نقد للعلم، تر، محمد البكري، مجلة العرب و الفكر العالمي، العدد1 ، 1988، بيروت، لبنان.

كما يمكننا القول أيضا أن عبد الملك مرتاض، فَضَّل مصطلح " سيميائية " فهو بطبيعة الحال و بارتكاز على رأى على حسبه أنه:« آتٍ من المادة (س و م) التي تعني العلامة التي يُعّلَمُ بها شيء ما، أو حيوان ما، و من هذه المادة جاء لفظ السيميا »[1]، فمرتاض هنا رجع إلى المعاجم القديمة في تفضيله للمصطلح، و جاء تبنيه و تفضيله، لهذا المصطلح واضحًا و جليا في أغلب كتاباته النقدية، نجد منها على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب ألف ليلة و ليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد.
- أ.ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي.
- التحليل السيميائي للخطاب الشعري تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي.

كما نجد أن عبد الملك مرتاض اقترح مصطلحًا آخر ألا و هو السيمائية و كلا المصطلحين بطبيعة الحال لهما ما يبررهما من التفسير العلمي ، كما نجد أيضا باحثا جزائريا آخر ألا و هو الدكتور رشيد بن مالك الذي« استخدم مصطلح " سيميائية" من خلال مُؤَلَّفه السيميائية: أصولها و قواعدها و كذلك كتابه:مقدمة في السيميائية السردية»[2]. كما نجد أن الباحثان نصر حامد أبو زيد و سيزا قاسم فارتأيا « مصطلح "السيميو طيقا».[3] وذلك واضح و جلي في كتابهما: مدخل إلى السيميوطيقا، حول بعض المفاهيم و الأبعاد. كما نجد أيضا في سياق البحث الحديث ،عن المصطلح نجد أن مرتاض قدم أيضا زيادة على مصطلح " السيميائية " مصطلحات أخرى مثل « سيموية و سيميائية و اعتبرها أسماء لعلم يشتمل على مجموعة من الإجراءات التي بواسطتها يتم قراءة النصوص الأدبية قراءة سيميائياتة»[4].

فما هو سيميائياتي هو الشق التحليلي لهذا العلم، و لكن مرتاض عبد الملك و أثناء دراساته و كتاباته في هذا المجال ألفينا أنه تراجع عن مصطلحه أو بعبارة أخرى استبدله بمصطلح آخر ألا و هو سيمائية

1- مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط.2005، ص126.
2- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ص15.
3- فيصل الأحمر: المرجع نفسه ص 15.
4- مولاي علي بوخاتم: المرجع نفسه، ص126.

بدل سيميائية حيث يقول في هذا الصَدَد : « مصطلح السيميائية عربي سليم صحيح جاء من السيما بمعنى العلامة، قال تعالى:" يوم يعرف المجرمون بسيماهم "سورة الرحمان"، ثم أضيف إلى السيما الثنائية العلمانية فأصبحت دالة على النزعة، و عندنا من النقاد العرب الحداثيين، ممن لا يحرصون على هذه الصياغة العربية الصحيحة، و من يطلق عليها السيميولوجيا باستعمال المصطلح الغربي، كما هو على أن مصطلح السيمائية أو السيميولوجيا هو غير السيميائيات أو السيميوتيكا»[1]، فلعبد الملك مرتاض هنا مبررات واضحة مبينًا صياغة النقاد العرب الحداثيين باختلافهم فمثل هذه النظرة جعلته يقترح مصطلح« السيمائية تجنبًا للجمع بين ساكنين في لفظة سيمائية »[2]، أما الناقد الدكتور محمد مفتاح، فله أيضا إسهامات في مجال الدرس السيميائي، فقد كان من أكثر النقاد اهتمـــــاما بالحداثة، فالمُطَّلِع على كتابات و أبحاث محمد مفتاح في مجال النقد السيميائي. سواء على المستوى النظري أو التطبيقي نجد أنه أيضا تأثر و تبنى كغيره من النقاد بمصطلح كان واضحًا، متجليًا في أعماله النقدية.

فلذا يمكن الإشارة إلى أن محمد مفتاح من خلال وجود مصطلح « سيمياء، من خلال مؤلفه في سيمياء الشعر القديم يكون قد سَلَّم عرضا بلفظة سيمياء، كإسم مرادف للدليل»[3]، فمحمد مفتاح هنا يرفض أن يتبنى المصطلح، أو بعبارة أخرى أن يتلقاه دون مناقشة، فلذلك اقْحَم مصطلح سيميائية في سياق حديثه التيار السيميائي الفرنسي « الذي من أبرز رواده غريماس و آخرين»[4]، ضِف إلى ذلك أن هناك استعمال آخر يتجلى في أعمال محمد مفتاح ألا و هو مصطلح سيميائيات و هي صورة « في قالب جَمْعٍ على لفظة سيميائية»[5]، كما يمكننا القول من خلال وجود هذا المصطلح أنه ربما يكون قد قارب و ماثل الألفاظ الدالة على علم من العلوم كالرياضيات، البصريات، اللسانيات .... إلخ.

1- عبد الملك مرتاض: مدخل في قراءة الحداثة، مجلة البيان، رابطة الأدباء، الكويت، العدد 323، 1997، ص 11.

2- مولاي علي بوخاتم: المرجع نفسه، ص 127.

3- مولاي علي بوخاتم: المرجع نفسه، ص 145.

4- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 2، 1986، ص9.

5- محمد مفتاح: التشابه و الإختلاف، نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 1996، ص189.

و منه فإنه لا يمكن الإحاطة بكل المسميات العربية، الخاصة بمصطلح السيميائيات. فالتسميات تباينت و تعددت، حولها الأبحاث و الآراء من باحث لآخر كل حسب تلقيه للمنهج، هذا مما أدى إلى القارئ إلى عدم قدرته، للوقوف على تسمية واحدة جامعة مانعة. و قد قدم الباحث عبد الله بوخلخال في « أحد الملتقيات السيميائية المتخصصة ورقة وجيزة قيمة، أحصى خلالها ما يقارب عشرين ترجمة لهذين المصطلحين»[1] كان سببها، تباين الرؤى النقدية عند أقطاب هذا المنهج، و ذلك راجع لما تمليه عليهم إيديولوجياتهم، و بالتالي فَلَمْ تعد سيميولوجية أو سيميوطيقا، بل هناك سيميائيات متعددة، و ذلك بتعدد المدارس، المشتغلين عليها.

3- العلامة بين الفكر السوسيري و البيرسي:

لو قمنا بطرح أسئلة عن ماهية العلامة، و عَمَّنْ تنبه لها، و بحث فيها و أراد تعريفها قبل دوسوسير و بيرس، فبطبيعة الحال فلا يمكننا القول بأن مفهوم العلامة قديم و حديث، بدأ مفهومها مع أفلاطون، و فضل السبق في تعريف العلامة يعود إلى الفيلسوف أرسطو الذي رأى بأن« الأصوات التي يخرجها الإنسان رموز لحالات نفسية، و الألفاظ المكتوبة هي رموز للألفاظ التي ينتجها الصوت، و كما أن الكتابة ليست واحدة عند البشر أجمعين، فلذلك الألفاظ ليست واحدة هي الأخرى و لكن حالات النفس التي تعبر عنها هذه العلامات المباشرة متطابقة عند الجميع، كما تكون الأشياء التي تمثلها هذه العلامات متطابقة »[2]. و كما أننا نجد في التراث العربي، حيث نجد الجاحظ (ت 255 ه) يُحصي في كتابه الحيوان، عدد من أنواع العلامات « اللفظ، الخط، الإشارة و العقل و قد أضاف إلى هذه الأنواع الأربعة نوعا خامسًا أطلق عليه النصبة »[3].

و لكن من عَرَّفَ العلامة، تعريفا كاملا جامعًا، هما العالمين دوسوسير و بيرس مؤسسَا السيميائية في العصر الحديث ، فدو سوسير، تناولها ضمن نموذج ثنائي بينما بيرس فتناولها ضمن نموذج ثلاثي.

1- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص 233.

2- عبد الملك قجور: مبادئ في السيميائية، دار هومة ، الجزائر، ط1، 2013، ص25.

3- محمد الصغير بناني: مفهوم النص عند المنظرين القدماء، مجلة اللغة و الفكر، الجزائر، عدد 12، 1997، ص 66.

1-3 العلامة عند دوسوسير:

يضع دو سوسير العلامة اللغوية، في إطارين: الأول مادي، ألا و هو الدَّال، أما الثاني فهو مثالي معنوي و هو المدلول، فلو أخذنا مثلاً كلمة شجرة، فإن الدَّال هو الصورة السمعية، يعني وجود أصوات ش.ج.ر.ة أما المدلول هو المفهوم الخاص ، أما العملية التي يجري إخضاع الدَّال لها و تتماشى مع المدلول تسمى الدلالة، و بطبيعة الحال، فالعلامة اللغوية عند دو سوسير هي وحدةٌ مُكَوَّنَةٌ من حَدَّين مترابطين متلاحمين.

فالعلامة حسب رأيه تربط بين الصورة السمعية و الصورة الذهنية فهو بفصله بَيَّن حّدَّي العلامة و المرجع قد « يخط خطًّا شبه فاصل بين عالم العلامات و عالم الموجودات في الواقع، و يحصر عمليات تولد الدلالة في الربط داخل النطاق النفسي بين الدَّال و المدلول»[1] ، فقد وّلَّد إبعاد المرجع لدى دو سوسير في تصوره للعلامة، ردود أفعال كثيرة ما بين مؤيد و معارض و مما أقره أيضا دو سوسير، و فضلاً عن إعتباطية العلامة، أنها تتميز بالاختلاف و التباين و المتعلقة بمفهوم القيمة اللغوية أي« ما يمنح العلامة اللغوية القدرة على تأدية وظيفتها الدلالية»[2].

2-3 العلامة عند شارل ساندرس بيرس:

لقد قدم ش.س.بيرس تصوره للعلامة بنوعيها، وفق نموذج ثلاثي، فالعلامة في تصوره « وحدة ثلاثية المبنى، غير قابلة للإختزال في عنصرين كما هو الشأن عند دوسوسير»[3]. فالعلامة تقوم على ضرورة التفاعل والتمازج بين هذه العناصر المكونة لها.

1- سيزا قاسم، نصر حامد أبوزيد : مدخل إلى السيميوطيقا ،دار إلياس العصرية، القاهرة ، مصر ، ص 22

2- عبد المالك قجور: المرجع نفسه، ص 35.

3- سعيد بن كراد: السيميائيات و التأويل، مدخل لسيميائيات، ش.س.بيرس، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2005 ص 76

فالعلامة في نظر بيرس هي« مَاثُولٌ repésentamen يحيل على موضوع objet عبر مؤول interprétant .و هذه الحركة هي ما يشكل في نظرية بورس ما يطلق عليه السيميوز،»[1] .

فالسيميوز هنا هي سيرورة الإشتغال، و الإنسان في هذا المجال يعيش وسط هذا النظام من العلامات، فبِحسب « تعبير بورس نفسه ليست الأفكار ما يوجد في الإنسان و لكن الإنسان هو الذي يوجد في الأفكار»[2] ، و بطبيعة الحال تتجسد عبر هذا التفاعل الثلاثي للعلامة التي ترتكز على فكرة الإمتداد وفق « علاقة ثلاثية بين ثلاث علامات فرعية، تنتمي بدورها على التوالي إلى الأبعاد الثلاثة»[3] فالماثول و الموضوع و المؤول بينما علاقة تمازجية متلاحمة. و بطبيعة الحال، فالعلاقة التلاحمية بين الماثول و الموضوع، لابد لها من مؤول، يكون بمثابة رابط و حلقة وصل بينهما.

مؤول

« ماثول ========== موضوع »[4]

و بعبارة أخرى فالماثول هو أداة التمثيل، التي تستدعي البحث عن الموضوع، قصد التحقيق، عبر رابطة ألا و هي المؤول .

1-2-3 الماثول:

يعتبر الماثول أو الممثل، الوجود الأولاني، و هو نوع من التمثيل للعلامة قبل أن توجد في الموضوع، أي أن الماثول يثير ذهن المتلقي، فالماثول هنا يشكل احتمالاً غير مجسد « فهو مرتبة الإمكان للشيء قد يتحقق و قد لا يتحقق»[5].

1- سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ص 91

2- محمد الكرافس: السيميائيات العامة بين السيميولوجيا و السيميوطيقا ص 68

3- جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، تر:عبد الرحمان بوعلي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 21.

4- سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،ص 94.

5- محمد الكرافس: المرجع نفسه ، ص 70.

و يعرفه بيرس بقوله « إن العلامة أو الماثول هي شيء يعوض بالنسبة لشخص ما شيئًا ما بأية صفة، و بأية طريقة، إنه يخلق عنده علامة موازية، أو علامة أكثر تطورًا»[1]، حيث يستشف من هذا القول أن الماثول يقوم مقام شيء آخر، متخذًا طريقة معينة،

فالماثول هو القوة التي تحول الشيء إلى علامة « فالمتوالية الصوتية ش/ج/ر/ة ماثول يحيل على المؤول شجرة على مفهوم شجرة»[2].

2-2-3 الموضوع:

يعتبر الموضوع جزءًا من العلامة، فالموضوع ما مُثِّلَ من طرف الماثول بغض النظر عن نوعية الشيء الممثل، أكان مجازيا أم حقيقيًا حيث يرى بيرس أن « موضوع العلامة، هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع»[3]، كما أنه يجب أن يمتلك المتلقي و المرسل معرفة مسبقة حتى تكون عملية الحوار تامة داخل السياق الإبلاغي.

فلذا يجب أن يكون الموضوع في حركية داخل إطار عمل السيميوز مساهما في عملية الإبلاغ و منه « فالحديث عن موضوع ما داخل إحالات السيميوز لا يمكن أن ينفصل عن عملية الإبلاغ نفسها »[4] ضِف إلى ذلك أن طبيعة الموضوع يجب أن تحدد بسياق خاص « تندرج و تؤول ضمنه العلامة ،ذلك أن العلامة لا توفر معرفة ما و حسب بل تستطيع عبرها التعرف على شيء جديد»[5].

3-2-3 المؤول:

1- سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها، ص 97
2- سعيد بن كراد: المرجع نفسه ص 98
3- سعيد بن كراد: المرجع نفسه ص 98
4- سعيد بن كراد: المرجع نفسه، ص 99
5- سعيد بن كراد: المرجع نفسه ص 99

يعتبر المؤول عنصرًا فعالاً داخل اطار السيميوزيس، فهو ركيزتها الأساسية و هو رابطة الوصل الذي « يسمح للماثول بالإحالة على موضوعه»[1]، فثلاثية العلامة لا تكتمل إلا بوجود المؤول. ضف إلى ذلك أن له أثر واضح في تحديد حالة العلامة حيث أنه هو الذي« يحدد للعلامة صحتها و يصفها للتداول كواقعة أبلاغية »[2].

و للمؤول أهمية قصوى في إنتاجية الدلالة، حيث لا يمكن للعلامة أن تنتج دلالتها إلا بتضافر و تداول العناصر الثلاثة، ماثولٌ يُحيل لموضوع بواسطة مؤول. إذا فهو الركيزة الأساسية في تجلي الدلالة، حيث « لا يمكن الحديث عن السيرورة التدليلية في غياب المؤول»[3]، فالمؤول هنا هو المسؤول عن هذه السيرورة، محددًا شروط صدقها و نمطية حركيتها و كيفية الاشتعال.

4- التصنيف الثلاثي للعلامات عند شارل ساندرس بيرس:

صنفها بيرس إلى ثلاث علامات أو ثلاث أنماط، علامة أيقونية، الرمز، المؤشر.

4-1 الأيقونة icon:

يعرف بيرس الأيقونة بأنها « علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه، بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها، فقد يكون أي شيء أيقونًا، لأن شيء آخر سواءًا كان هذا الشيء صفة، أو كائنًا، فردًا، أو قانونًا، بمجرد أن يشبه الأيقون هذا الشيء و يستخدم علامة له»[4].

أي أن العلامة الأيقونية، هي العلامة التي تكون فيها العلاقة بين الماثول و الموضوع علاقة المشابهة، عاكسة بذلك دلالة طبيعية، تربط بين الشيء و الأيقونة. فمثلا صور الرؤساء معلقة في المؤسسات أو الدكاكين أو المرافق العمومية إنما دليل على حضور الشخصية بغير مفارقة أو حتى صورة الجد على

1- سعيد بن كراد: السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ، ص 101.

2- سعيد بن كراد: المرجع نفسه ، ص 101

3- عبد الله بريمي: سيميائية بورس من فلسفة العلامة إلى نظرية التأويل، مجلة أيقونات، منشورات رابطة سيما للبحوث السيميائية، الجزائر، العدد 1، يناير 2010، ص 46.

4- سيزا قاسم ، نصر حامد أبو زيد : مدخل إلى السيميوطيقا، ص 31.

الحائط فهي تمثل علاقة مشابهة بين الصورة والجد نفسه، فيرفض الأهل أن تمزق زعمًا منهم أنها هو، أو ربما تتعدى الأيقونات الصور، إلى الأصوات أو الروائح فمثلا « الصوت الذي يتناهى إلى السمع في صورة وقعٍ،أو رائحة تنتهي إلى الأنف، في غياب التعرف على موضوعها الحامل لها هي أيقونات »[1] .

فالعلامة الأيقونية تساهم كثيرًا في التواصل السيميائي، حيث أن ميزة المشابهة متجلية و واضحة و ذلك بواسطة العلاقة أو الرابطة الطبيعية التي تربط بين الشيء و أيقونته. إذن فهي دالة على موضوعها بواسطة المشابهة، كالتماثيل، الرسومات، المخططات و الرسومات البيانية، الصور الفتوغرافية، حيث تكون علاقة محاكاة لذلك فإنها أهم وسيلة في العملية التواصلية السيميائية.

2-4 المؤشر:indice

يعتبر المؤشر علامة تحيل إلى موضوع تعنيه، فمن الناحية الواقعية، هو متأثر بموضوعه، و ذلك لأنه يمتلك صفات مشتركة مع موضوعه، أي أنه ينسج ما يسمى بالعلاقة المباشرة و اللصيقة مع الموضـــوع، كعلاقة الدخان بالنار. عمليا، فكريا ظاهــرًا أو محسوسا أو متخيلاً»[2]، أي أن الحدث الغير ظـاهر، يتجلى من خلال رؤيتنا للحدث الظاهر، الذي هو بمثابة مؤشرٍ له فمثلا وجود آثار أقدام على الرمل مؤشر على وجود كائنات بشرية، و يمكن القول أيضا أن لها طابعًا بصريًا في مجملها حيث تكون العلاقة بين الدّال و المدلول علاقة مجاورة، فهو « الإتصال الدينامي و ضمنه المكاني، مع الموضوع العيني من جهة، و مــع حـواس أو ذاكــرة الشخص من جهة أخرى»[3]، كما أن المؤشر لا يستطيع الإفصاح عن مهمته الموكلة إليه، إلاَّ بوجود مُتَلَقٍّ له، أي أنه إشارة يتلقاها المتلقي قصد التعرف على دلالتها المَنُوطة بها.

3-4 الرمز: symbol :

1- أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 96.

2- عبد اللطيف محفوظ: آليات انتاج النص الروائي، منشورات القلم المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 80.

3- لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، (د. ط)، 2016، ص 97.

يعتبر بيرس بأنه « علامة تحيل إلى الموضوع، الذي تعنيه بموجب قانـــــون، و في العـــادة بموجب تلازمات أفكار عامة تحدد مؤولا لرمز بالإحالة على هذا الموضـوع إنه هو ذاته نمط عام أو قانون أي علامة قانون»[1]، فالرمز هنا يختل مكانة الموضوع عن طريق المؤول، أي أنه لا يؤدي دوره إلاَّ داخل سياق المؤول. و المؤول بدوره يمتاز بمحرك، أو مستند رئيسي له ألا و هو العرف و القانون ، فكل علامة من صنف الرمز تصدر بواسطة الاتفاق و الاصطلاح، و بطبيعة الحال كل تجمع بشري إلاَّ وله معنى معين لرمز معين. فمثلا رفع راية بيضاء في حالة حرب تدعو للاستسلام ضِف إلى ذلك الأنساق الثقافية التي تحمل حمولة رمزية كدلالة البقر مثلا على الديانة الهندوسية، و دلالة اللباس الخاص برجال الدين، و منه فالصرح الثقافي هو المسؤول عن منح الرمز هويته و حمولته المعرفية.

5- مبادئ السيميائيات:

عمل السيميائيات أو التحليل السيميائي هو البحث عن المعنى، و ذلك من خلال بنية الإختلاف لغة الشكل و البُنى الدالة. إذن فهي لا تهتم بالنص و لا تعير اهتماما لقائله ولا لمحيط قائله. بل تهتم بنسقية النص.

5-1 التحليل المحايث:

و مفاده البحث و التقصي عن الشروط الداخلية، التي أنيطت لها عملية التحكم في تكوين الدلالة، الخاصة بالنص، مع إقصاء السياق، أي أن المعنى يجب أن يكون الناتج من تداخل العلاقات بين عناصر النص، حيث أن فكرة المحايثة تنظر للنص بمعزل عن سياقه الخارجي.

« فالتحليل المحايث لا يحتاج إلى أخبار أجنبية عن النص، كتاريخ تشكيل النص، أو الاعتبارات الخارجية عن النص، أو غيرها من الحوادث المروية، و هذا يعني أن مضمون النص، هو الذي ينبغي أن يدرك الدلالة التي تبحث عنها»[2] ، أي أن التحليل المحايث يتطلب الإستنطاق الداخلي قصد توليد الدلالة.

1- محمد الماكري: الشكل و الخطاب ، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص 51.

2- جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنوان، مجلة عالم الفكر، ع 3 يناير/ مارس 1997م، ص 250.

2-5 التحليل البنيوي:

إن عناصر النص لا يمكنها تقديم دلالة كل على حدى، حيث لا تتوفر الدلالة إلا عبر تظافر و تداخل بين العلاقات القائمة بينها « فلإدراك المعنى لابد من وجود نظام، من العلاقات تربط بين عناصر النص»[1]، و منه فجل الإهتمام و التعمق يجب أن يكون موجهًا إلى ما وجد داخل الإختلاف، حيث أن « المعنى لا يستخلص إلا عبر الإختلاف و مفهوم الإختلاف كان سببًا في تطور الدراسات البنيوية و اللسانية».[2] حيث يجب على الناقد النظر و التقصي في البنية العميقة للنص و ذلك من خلال المحورين الأفقي و العمودي.

ومنه فالعمل مع النص المدروس هو« تعامل ذري مغلق على نفسه و موجود بذاته، فتدخل تبعًا لهذا المفهوم، في مغامرة الكشف عن لعبة الدلالات »[3].

3-5 تحليل الخطاب:

لقد أقرت الدراسات أن اللسانيات البنيوية، لم تهتم في دراساتها و أبحاثها إلا بالجملة، و لكن بعد ظهور السيميائية و تفتحها على العلوم الأخرى، استطاعت أن تتجاوز نظام الجملة، فقد اهتمت» ببناء نظام لإنتاج الأقوال و النصوص و هو ما يسمى بالقدرة الخطابية، إذ يعد الخطاب في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي[4].

6- الإتجاهات السيميائية المعاصرة:

مما لاشك فيه، أن ازدهار السيميائيات، قد أدى إلى تعدد في اتجاهاتها و مدارسها و لعل أهمها ثلاث مدارس ألا وهي: سيمياء الدلالة، سيمياء الثقافة، سيمياء التواصل.

1-6 سيمياء الدلالة:

1- جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنوان، مجلة عالم الفكر، ع 3 يناير/ مارس 1997م، ص 31.

2- عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي، السياقية و النسقية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص 318.

3- فاطمة زهرة شرشال: تجليات المنهج السيميائي في خطاب النقد الأدبي العربي المعاصر، مخطوط أطروحة الدكتوراه، LMD ، تخصص نقد أدبي حديث و معاصر، جامعة بلعباس، 2018/2017، ص 36.

4- ينظر عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي السياقية و النسقية، ص 318.

من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، أو ربما أبرزهم هو رولان بارت، فقد اعتبر أن السيميائيات تدرس الأنظمة ذات الدلالة، فهو يرى أن جميع الوقائع و الأنساق على اختلافها إلا و كل ذو دلالة حيث أن هناك «من يدل بواسطة اللغة، و هناك من يدل بدون اللغة السننية، بَيْدَ أن لها لغة دلالية خاصة، و مادامت الأنساق و الوقائع كلها دالة ، فلا عيب من تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع الغير لفظية أي أنظمة السيميوطيقا غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي»[1].

انتقد بارت في كتابه عناصر السيميولوجيا، الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في السيميولوجيا، مؤكدًا « بأن اللسانيات ليست فرعا و لو كان مميزا من علم الدلائل، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعًا من اللسانيات»[2].

فرولان بارت هنا أكد على وجود أنساق أخرى غير لفظية و تحتوي أيضا على قوة دلالية بدرجة عالية، كما أنه أكد أن للغة أهمية كبيرة أو بعبارة أخرى فاللغة هي « الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق و الأشياء غير اللفظية دالة»[3]، مؤكدًا بذلك صعوبة أو عدم معرفة الدلالة، خارج الإطار اللغوي « فادراك ما تدل عليه مادة ما يعني اللجوء، قدريا إلى تقطيع اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، و عالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة»[4]، فرولان بارت ربط الدلالة باللغة، كما أنه جعل من إنتاج المعنى أو الدلالة عنصرًا لصيقًا باللغة حيث أنه« لا يمكن للسيميولوجيا إلا أن تلجأ إلى اللغة للوقوف على دلالة الأشياء و لذا فاللغة تعد نموذجًا للسيميولوجيا لأنها تمدها بالمعاني و المدلولات »[5].

1- لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص 104.

2- مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1987، ص 76.

3- لخضرالعرابي: المرجع نفسه، ص104.

4- لخضر العرابي: المرجع نفسه، ص 104.

5- عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي السياقية و النسقية، ص 325.

كما أن المعاني لا يمكنها الحصول دون اللغة حيث أنها « بواسطة اللغة باعتبارها النسق الذي يقطع العالم، ينتج المعنى و يتم تفكيك ترميزية الأشياء»[1] .

ضف إلى ذلك أن العلامة عند بارت ثنائية، لا تقتصر على الإطار اللساني بل كل العلامات الدالة في الحياة بجميع صورها. حيث ركز في ذلك على أربع عناصر « اللغة و الكلام، الدال و المدلول، المركب و النظام، التقرير و الإيحاء»[2].

فلا يمكن الفصل بين التواصل و الدلالة، فاللغة بطبيعتها أداة تواصلية وظيفتها هي الإبلاغ، و بما أنها تتضمن باثًّا و متلقيًا فلابد من وجود القصدية التواصلية، فنخلص من هذا أن سيميولوجيا الدلالة تستدعي القصدية، فبنائية النص متأسس بها. و هنا تدخل فلسفة الموضة التي أتى بها رولان بارت و ركز عليها في تحليلاته النظرية، فالموضة هي رسالة غير لسانية، لها نمط خاص، فعلى سبيل المثال لو لبست إمرأة لباسًا اكتسى موضة عصره، فإننا هنا نفتح شفرات النص على عدة تأويلات، لباس المرأة له من أجل تِبيان مكانتها الإجتماعية و الإقتصادية،أو من أجل إبراز نوع من المنافسة بين الحضارات، أو لأن اليوم ذا قيمة فلابد للباس أن يكون يضاهي قيمة اليوم، و على هذا الأساس فالرسالة من أولها « موضة اللباس» لم تكن محضَ صدفة بل تشبعت بحمولة دلالية مبنية على قصدية البَاثِ، فالباث هنا اختار النوع عن قصد لغرض توصيل أمرٍ ما، في لحظة معينة.

يجب« الإحاطة بالحيثيات المتعلقة بكل من الباث و المتلقي، و معرفة ما يدور في وعيهما، مادام أن الدال الواحد يحمل عدة مدلولات، تخضع للطبقات الإجتماعية المختلفة »[3].

2-6 سيميولوجيا التواصل:

بدأ ظهور هذا الإتجاه مع أبحاث **إيريك بويسنس** المنشورة في سنة 1943م حيث عمل على تحديد دراسة لأنساق التواصل، حيث يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الوظيفة الأساسية للسان هي العملية

1- ميشال أريفيه و آخرون: السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، تقديم عز الدين المناصرة، منشورات الإختلاف، الجزائر، (د.ط)، 2002، ص 32..

2- أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، ص 72.

3- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 92.

التواصلية و بطبيعة الحال « فهذا التواصل مشروط بالقصدية و إرادة المتكلم في التأثير على الغير، إذ لا يمكن للدليل أن يكون أداة التواصلية القصدية، ما لم تكن التواصلية الواعية»[1] ، أي أنه يجب توفر خاصية القصد أثناء التبليغ مع إعتراف المتلقي بهذا القصد، كما أن سيميولوجيا التواصل لا تُعير اهتمامًا لتمظهر العلامة المفرغ من القصدية و المدرك بصفة بديهية، و تلقائية « فالدخان علامة على النار أما إذا أخذ الدخان شيئًا مميزًا كما عند الهنود الحمر مثلاً أو لونًا ملفتًا في الحروب ساعتها، يتلبس بدلالة قصدية لأنه يوحي بمعنى متواضَع بين المرسِل و المرسَل إليه »[2].

فالوظيفة هنا، أي التواصلية لم يؤديها النسق اللساني اللغوي بل تعدت إلى نظام غير لغوي، متعارف عليه، أدى إلى الوظيفة السيميائية التواصلية. كما أن سيميولوجيا التواصل، بمختلف و تعدد الطروحات، و الأفكار التي أثرت بها البحث السيميائي، انطلقت من مرجعية لسانية سوسيرية، حاولت في ذلك الإشتغال على النسق التواصلي داخل حدوده الإجتماعية، مما أدى بها إلى الجري وراء المعنى.

حيث أدى إلى «حصر الدلالات في ميكانيزم التواصل مرتبطًا باللغة »[3]، و لا يوجد تجلي للمعنى إلاَّ داخل دائرة العلاقة الإجتماعية.

3-6 سيمياء الثقافة:

مثل هذه المدرسة، الفلسفة الماركسية و كذلك فلسفة الأشكال الرمزية أهم روادها: « نجد من الإتحاد السوفياتي يوري لوتمان، وإيفانوف، وتودوروف وفي إيطاليا روسي و لاندو، و أمبرتو إيكو»[4].

فأصحاب هذا الاتجاه ركزوا على الإشتغال، في الأبعاد الثقافية التي تتصف بها العلامة و اعتبروا أن الموضوعات أو الظواهر الثقافية هي بحد ذاتها عملية تواصلية حيث « ربطوا بين اللغة و المستويات الثقافية والإجتماعية و الإيديولوجية مؤكدين أن العلاقة تتألف بين دالٍّ و مدلول و مرجع ثقافي»[5]،

1- رشيد بن مالك: السيميائية أصولها و قواعدها، ص 31.

2- حبيب بوزوادة: علم الدلالة التأصيل و التفصيل، ص 143.

3- محمد الكرافس: السيميائيات العامة بين السيميولوجيا و السيميوطيقا، ص 25.

4- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 97.

5- حمد عبد الله خضر حمد: المرجع السابق، ص 329.

و قد قدم الباحث آرنست كاسيرير دستور أو لَبِنَة هذه المدرسة حيث أن «هذا المشروع الذي بلوره مبدئيًا في كتابه الجوهر و الوظيفة وجد منطلقه القاعدي في أفكار كتاب نقد العقل الخالص لإيمانويل كانط»[1].

و العلامة في هذا الإتجاه لا تكون ذات دلالة، إلاَّ بعد إقحامها داخل الدائرة الثقافية حيث أنه لا تكون علامة واحدة بل مجموعة من العلامات، حيث أن الظاهرة الثقافية هي للتواصل و هي أنساق دلائلية « فالثقافة بوصفها مجالاً لتنظيم الإخبار في المجتمع الإنساني فتعتبر بذلك آلية الثقافة، بمثابة جهاز يغير المحيط الخارجي إلى محيط داخلي،ذلك النسق الثقافي يحول الفوضى إلى نظام، و الناس العُقَّل إلى متعلمين»[2] ، أما أمبرتو إيكو فقد أقَرَّ بأن الثقافة لا يمكن لها التجلي أو الوجود إلاَّ بحضور عدة أسباب تتمثل في « إسناد الكائن المفكر للشيء الطبيعي وظيفة ما يؤديها ثم أن يعين ذلك الشيء ثانيًا، باعتباره يُحيل أو يرمز إلى شيء آخر، و هـــذا الشرط هو محور العلاقة الرمزية»[3].

و بالتالي يمكن القول بأن السيميولوجيا، كما تصورها أنصار هذه المدرسة هي العلم الذي يُعنَى بدراسة التمظهرات الثقافية، بأنها نُظُم تواصلية، و موضوعات للتواصل.

1- محمد الكرافس: السيميائيات العامة بين السيميولوجيا و السيميوطيقا، ص27.

2- مبارك حنون: دروس في السيميائيات، ص3.

3- نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2007، ص 32.

الفصل الثاني

1- السميائيات و السرد ما العلاقة ؟

تعتبر السيميائيات ذلك العلم الذي يعنى بالدراسة و البحث في نظام العلامة ، و حياتها سواء كانت لغوية أو غير لغوية ، مشتغلة في ذلك على تفسير و تحليل الحمولة الدلالية التي تعكسها الرموز و بذلك يمكن القول « أن العلامات تتمفصل داخل الأنساق تمفصلا يحكمه تركيب قائم على مبدإ التباين الذي أشارت إليه لسانيات دوسوسير التي كانت مهتمة أيما اهتمام بأنساق اللغات الطبيعية »[1].

و إذا كان السرد لم يحصر في حيز الخطاب الواحد ، أي أنه اتسم بالحرية وذلك باستدعائه لعدة خطابات باختلافها سواء كانت أدبية أو غير أدبية .

فالسرد هنا يمكن القول بأنه في عملية تجانس مع السيميائيات حيث « يتداخل مع السمياء أو السيميو لوجيا (علم العلامات) الذي يتناول علم أنظمة العلامات »[2] ..

فلهذا قد وجدت السيميائية الأرضية الخصبة في تحليل هذه الخطابات السردية و اهتم بها النقاد السيميائيون وبذلك« إستطاعت هذه العناية أن تعطي ثمارا ناضجة في مجال دراسة بنية النص السردي بمختلف أشكاله حكاية شعبية ، أو قصة قصيرة أو رواية »[3] و من هنا فالسيميائية السردية قد إهتمت بتحليل الخطاب بأنواعه فمقاربة الخطاب السردي هو مجال خصبا جعل كوكبة من النقاد يساهمون بالتحليل و القراءة فيه و فق أدوات و آليات إجرائية ، إستطاعو بها مسائلة هذا الخطاب.

فالسيميائيات السردية أثناء مقاربتها للنصوص السردية، لم يقتصر عملها على دراسة البنية بل شملت مجالا أعمق حيث أنها « تسعى إلى دراسة النص السردي تفكيكا و تركيبا، قصد فهم آليات تشكل الدلالة و المعنى و تبيان مجمل الطرائق .

1- أحمد يوسف : السيميائيات الواصفة ، المنطق السيميائي و جبر العلامات ، دار العربية للعلوم ، بيروت، لبنان ، ط ، 1 ، 2005 م ، ص 51

2- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، ص 108

3- رشيد بن مالك : البنية السردية في النظرية السيميائية ، دار الحكمة ، الجزائر، ط 1 ، 2001 ، ص 05

التي تقطعها آثاره توليد و تخطيبا و تسريدا »[1].

فالسرديات لها استراتيجية واسعة هي علم قائم بذاته تهتم بالبنية الحكائية داخل الأطر الشكلية أي السطحية، لتكشف عن البنية العميقة في الخطابات السردية وتطورها مرهون بالوعـــــي الشامل للخطاب في المحكي وبروزه كحديث تطبيقي .

«حيث إذا وافق الباحث إلى استنباط هذا المجرد الشكلي مشتمل على الهياكل القصصية منفصلة عن النصوص تمكن من إرساء هذا الميدان المعرفي والمنهجي الجديد ومن ربطه بالعلامية العامة »[2] .

فدخول السيميائيات لهذا العالم جعل منها منهجا نسقيا وإشتغال السيميائيات على المدونات السردية كان بهدف الكشف ، و الفهم العميق ومعرفة المدلولية .

2 - تجليات المقاربة السيميائية عند سعيد بوطاجين:

يعد الناقد سعيد بوطاجين ،عالما من أعلام الحركة النقدية في الجزائر وخارجها ورائدا من رواد المدرسة السيميائية الجزائرية ، « الأمر الذي مكنه من تبوإ مكانة نقدية متميزة لا تقل شأنا عن المكانة التي يتمتع بها كبار النقاد في الوطن العربي أمثال رشيد بن مالك ، وعبد الحميد بورايو ، والسعيد بن كراد ، والسعيد يقطين وغيرهم من النقاد الذين ذاع صيتهم ، في مختلف أنحاء الوطن العربي»[3].

فقد فضل سعيد بوطاجين ، أن ينحو نفس طريق النقاد الذين كان لهم السبق في الدرس السيميائي السردي ، حيث نهل المنطلق النقدي والمرجعية الفكرية من المصادر الأولى في هذا المجال ، خاصة التوجه الغريماسي ، الذي كان أرضية خصبة تأثر بها عدة نقاد وليس سعيد بوطاجين فقط . ومنه فقد تجلت

1- جميل حمداوي السيميوطيقا السردية،من سيميوطيقا الأشياء سيميوطيقا الأهواء، دار نشر المعرفة ،الرباط، المغرب، 2013 ص 62

2- سمير المرزوقي ،جميل شاكر: مدخل الى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس،(د ط)،1985، ص 123

3- ابو بكر عبد الكبير: السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر ، رشيد بن مالك ، عبد الحميد بورايو ، سعيد بوطاجين ، أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية وأدابها ،واللغات الشرقية ، جامعة الجزائر 2 ، 2019 _ 2020 ، ص 32

المرجعية السيميائية الغريماسية في جل أعماله وكتاباته النقدية التي صرح بها في مؤلفه الإشتغال العاملي.

حيث يقول: « سنعتمد على نظريات غريماس المتعلقة بالعامل، لأنها جاءت مكملة لم اقترحه كل من فلاديمير بروب و أ ، سوريو كونهما سبقاه إلى التفكير في مسألة الأنظمة العاملية وكيفية اشتغالها نصا غير أن غريماس، قام بتنقيح وتقعيد الدراسات التي سبقته »[1].

فسعيد بوطاجين هنا اقتحم هذا المنظور النقدي وأراد بذلك بسط وعرض الخطوط العريضة والمرجعية النقدية الخاصة به قصد جعل القارئ يفهم ويدرك توجهه النقدي.

كما أن الناقد اهتم في كتاباته الاكاديمية التي اشتغلت على الخطاب السردي ومقاربته سيميائيا على « الترسيمة العاملية التي اقترحها غريماس في كتابه الدلالة البنيوية »[2].

فالناقد هنا حاول انطلاقا من مرجعيته السيميائية، تطبيق آليات قصده مقاربة الخطابات السردية العربية والجزائرية على وجه الخصوص ، وذلك من أجل تفجير دلالة النصوص واكتشافها وفق آلياته المعتمدة فتعمق السعيد بوطاجين في السيميائية السردية الغريماسية، جعل منه يتقصى أهم مراحلها التاريخية قصد « رصد التغيرات التي شهدتها من جيل إلى آخر إلى غايه تبلورها كمنهج نقدي متكامل ، وقد ساعده على ذلك تلقيه لمبادئه النقدية في الجامعات الغربية وبلغتها الأصلية الأمر الذي جعل له مكانة متميزة في مجال السيميائية السردية داخل الوطن العربي وخارجه إذ يصنف من أوائل النقاد تنظيرا وتطبيقا لهذا التوجه النقدي »[3].

وقد كانت تأثره واضحا وجليا، مبديا ذلك بصريح العبارة صفته الإعجابية بمشروع غريماس .

1- سعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي ، دراسة سيميائية (غدايوم جديد لابن هدوقة) عينة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1، 2000 م ، ص 18 - 19

2- سعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي ، دراسة سيميائية (غدا يوم جديد) ، لابن هدوقة ، عينة ، ص 32

3- ابو بكر عبد الكبير : المرجع السابق ، ص 34

حيث يبرز ذلك في مؤلفه الإشتغال العاملي « كان ظهور كتاب الدلالة البنيوية لألجيرداس جوليان غريماس (Greimas A.j)عام 1966 حدثا معتبرا في الحقل السيميائي الأوروبي، وكعادته عمل على إضاءة مسائل مفهومية واصطلاحية ضلت نائية وعامة ، وفي سنه 1979 أصدر رفقة جوزيف كورتين (j, courtes) وقاموس السيمياء الذي غدا مرجعا لأغلبية الباحثين بعده »[1].

ما ميز بوطاجين في مشروعه النقدي ، في خضم المنظومة النقدية العربية المعاصرة عامة و الجزائرية خاصة ، هو اهتمامه واشتغاله على على بعض الآليات في مقاربته للخطاب السردي سيميائيا.

1-2 سعيد بوطاجين و المصطلح السيميائي :

يعتبر المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي ، ووسيلة من وسائل التقدم والتطور العلمي ، بما في ذلك الأدبي فهو لغة مشتركة يتم التواصل بها بين أهل الإختصاص في مجال معين أو عدة مجالات معرفية.

فهو رمز وضع بآليات معينة ،بين جماعة من المختصين ، أي هو ثمره اتفاق حول علم ما . فسعيد بوطاجين أعطى جزء من اهتماماته السيميائية للمصطلح وكان ذلك واضحا وجليا في كتاباته النقدية حيث وضح موقفه مبديا بعض الرؤى حول العوامل التي أدت إلى نشوء فوضى مصطلحية في تلقي السيميائية السردية، ضمن المنظومة النقدية العربية بشكل عام حيث أرجع الناقد ذلك إلى « الإختلاف الموجود بين المنظرين الغربيين ، وهناك ترجمات عربية لمصطلحات، لم يستقر عليها ، لعدم تقعيد هذه العلوم بعده ثم إن هذه الترجمات جاءت وفق تفاوت مستويات التلقي ولذلك اتسمت بالتشتت والتناقض»[2]. حيث أن هذه الضبابية في عملية التلقي بالنسبة للنقد العربي ، انعكست عليه وجعلته يدخل في متاهات أسفرت عن فوضى المصطلح، فكل يتلقى حسب مرجعيته النقدية.

1- سعيد بوطاجين: المرجع السابق ، ص 13

2- سعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص 9

يمكن القول أنه لم ينحو نحو النقاد الآخرين الذين أرجعوا السبب في ذلك إلى آلية الترجمة ،بل رأى عكس ذلك فهذه الفوضى في نظره لم تنشأ بعد عملية التلقي وإنما قبله، حيث رأى أن «العديد من المنظرين الغربيين ، الذين اهتموا بتوجه نقدي واحد قد اختلفوا في العديد من المصطلحات النقدية على ،غرار ما حدث لرائدا السيميائية في العصر الحديث، السويسري فاردیناند دوسوسير، والأمريكي ساندرس بيرس، أين تبنى كل منهما تسمية خاصة به »[1].

فالناقد هنا استقر على فكرة ، ألا وهي أن المصطلح عقبة صعبة بالنسبة للمتلقي أثناء تلقيه للنظريات النقدية الغربية ، فلهاذا كانت بداية عمله في مشروعه السيميائي هو تتبع أسباب وعوامل هذه الإشكالية، أو بعبارة أخرى الفوضى المصطلحية، وذلك لكي يستطيع ضبط وتحديد المصطلحات السيميائية للسرد. كما أن طريقة التعامل مع مصطلحات السيميائية السردية اختلفت بين النقاد وفقا لإختلاف مرجعياتهم ، وكذلك طرقهم في معالجة القضايا النقدية أما سعيد بوطاجين فقد عرّف عن منهجه في الاشتغال بواسطة مجموعة من المصطلحات، مؤسسا عمله على محورين ، أولها كما جاء في مؤلفه الاشتغال العاملي ، دراسة سيميائية « غدا يوم جديد» لإبن هدوقة عينة حيث يقول « انتقاء الترجمات التي رأينا أنها أقرب إلى الدقة ، ونذكر على سبيل المثال الأعمال الرائعة ل «عبد السلام المسدي» و«جميل شاكر» و«سمير المرزوقي« و« د- ميشال شريم»[2] .

فالناقد هنا حاول تقصي معظم الترجمات التي قام بها كوكبة من النقاد في مجال السيميائية السردية، ثم بعد ذلك انتقاء الأحسن منها ،والأقرب قصد الاشتغال والمحافظة بذلك على إطار المنظومة النقدية، حتى لا يزيد من هوة الإختلاف خاصة في ألية الإستعمال الخاصة بالمصطلح النقدي.

1- ابو بكر عبد الكبير : المرجع نفسه ، ص47

2- سعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص 9

أما المحور الثاني في تعامله مع المصطلح فقد صرح أيضا بقوله « المصطلحات التي كنا مضطرين إلى استعمالها ، دون أن نجد لها ترجمة فقد اقترحنا مقابلا ، لعله يكون قريبا من معناها ، وفي حالات أخرى لجأنا إلى الشرح ، من خلال استعمال جمل كاملة تهدف إلى تقريب المعنى»[1] .فهنا يمكن القول أن الناقد استطاع أن يرسم طريقا خاصا به ، في بلورته لمصطلحات السيميائية وتعامله معها و ذلك كخطوة ممهدة لمشروعه السيميائي ، لأن مقاربة لا يمكن أن تكون بدون ضبط وتحديد للمصطلحات الخاصة بالمنهج ، فإشكالية المصطلح وضبابيته سببها «غياب منهجية واضحة من طرف بعض النقاد، في التعامل القضية النقدية وثانيها ,ادعاء العديد من النقاد في غالب الأحيان أن مصطلحاتهم النقدية المستعملة، في متونهم النقدية، هي الأنسب والأقرب إلى المصطلح المستعمل عند النقاد الغربيين ،منتقصين بذلك من جهود غيرهم من النقاد الذين سبقوهم ، إلى هذا المجال النقدي »[2].

فناقدنا أيضا اهتم بالمتلقي العربي ، حيث بسّط جل المصطلحات السيميائية السردية قصد جذب المتلقي وجعله يستوعب رؤيته السيميائية ، ولعل أهم ما توقف عنده الناقد« البنية العاملية ، الملفوظ العامل ، الذات ، حيث حاول السعيد بوطاجين أن يبين ما المقصود بهذه المصطلحات النقدية ، في الجزء النظري من كتابه الإشتغال العاملي دراسة سيميائية «غدا يوم جديد» لإبن هدوقة عينة ،وغيرها من المصطلحات النقدية الأخرى التي تعتبر مفاتيح جوهرية ، لنظرية العامل وكان ذلك بعد أن أدرك أن ضبط هذه المصطلحات النقدية هو السبيل الوحيد الذي يمكن القارئ من الفهم والاستيعاب»[3].

نستطيع القول بأنه عرف المتلقي بهذه المصطلحات شرحا وترجمة، فاهتمامه بهذه القضية وتخصيصه مجالا واسعا لها ، إنما هو دلالة على حنكة وحذاقة نقدية، استطاع بها أن يشخص أهم

1- سعيد بوطاجين : المرجع السابق ، ص 9

2- ابو بكر عبد الكبير : السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، رشيد بن مالك، سعيد بوطاجين، عبد الحميد بورايو، أنموذجا ص49

3- ابو بكر عبد الكبير : المرجع السابق، ص50

نقاط هذه القضية، ومبينا بذلك أهم الحلول لها خدمة للمنظومة النقدية العربية المعاصرة، عموما والجزائرية خصوصا.

2-2 سعيد بوطاجين والبعد التاريخي للسيميائية السردية:

سعيد بوطاجين كإسم بارز في الحركة النقدية ذات التوجه السيميائي السردي لم ينطلق في مشروعه النقدي من فراغ بل وضع منهجا محكما سطر له رؤيته النقدية، فهو بذلك حاول الانطلاق من البداية وذلك وفق تأصيل تاريخي ، وأعطى اهتماما لنظرية العوامل قصد الاشتغال عليها ، كآلية في مجال مقاربته السيميائية حيث أفرد لها حيزا من الاشتغال، وذلك من خلال « تطبيق هذه النظرية، بمختلف ألياتها النقدية على رواية جزائرية موسومة ب- غدا يوم جديد- للروائي عبد الحميد بن هدوقة ، والتي اختارها لتكون موضوعا لدراسته النقدية نظرا لكثرة الصراعات ،و البرامج السردية التي تحتوي عليها هذه الرواية»[1].

ومن خلال تتبعه للمراحل التاريخية لهذه النظرية حاول بذلك تبيان أدق تفاصيلها للمتلقي العربي ، حيث قام باستعراض ما طرأ عليها من تحولات وذلك ابتداء « من الشكلانيين ،إلى جريماس المتأثر ب « بروب »، و« تينير » ، وسوريو وصولا إلى آن Anne ubersfield التي أعادت قراءة ترسيمة جريماس واقترحت ترسيمة مغايرة »[2].

فمقصود الناقد هنا هو تقصي وتتبع "أهم ما طرأ على هذه النظرية، من بدايتها إلى أن اتسمت بطابع الإستقرار ، وذلك قصد الخروج عن المقاربات الآلية والروتينية التي نقدت النظريات سطحيا.

فسعيد بوطاجين دعا إلى استيعاب شامل للنظريات الغربية أثناء تلقيها .

1- ابو بكر عبد الكبير: المرجع السابق ، ص 60

2- سليمه لوكام : تلقي السرديات في النقد المغاربي دار سحر النثر ، تونس ، د ط ، 2009 م ، ص 357

حيث برر ذلك بقوله « قد كان لزاما علينا النظر إلى الأدوات الاجرائية ، نظرة تتجاوز المعمارية الآنية التي نعتبرها علاقة سببية لبنى معرفية ،أصلية ، أسهمت في إنتاجها ومن ثم ضرورة الإحاطة، بها قبل توظيف مصطلحات يجهل أصلها»[1].

فهو بذلك أصدر حكما على الدراسات التي تناولت الرؤى الغربية بالنقصان إذا لم يتقصى الناقد أهم روافدها التاريخية.

أما من ناحية المحطات التاريخية التي طرأت على نظرية العامل رأى الناقد أن بدايته كانت مع فلاديمير بروب وذلك في كتابه الشهير مورفولوجية الحكاية الخرافية .

حيث اعتبره « أول من شكلن القصة، واعتبرها مجرد وظائف تظهر وتختفي بحسب خصوصية النص »[2]. فجهود فلاديمير بروب Vladimir propp كانت بمثابة الأرضية الخصبة لنشوء نظرية العامل وما زاد من حيويتها هو ظهور العالم السيميائي ألجيرداس غريماس Greimas والتي نحت منحا أخر حيث استطاع تقليص العوامل إلى حد معين، يخدم حركية النص ، محدثا بذلك بعض التغييرات بذلك ترسيمة الفواعل الخاصة به ..

وتعتبر ترسيمة الفواعل لغريماس نموذجا احتذى به معظم النقاد الذين اشتغلوا على هذه النظرية ،واتخذوا آلياتها كأدوات للمقاربة، وقد جاءت ترسيمته كالآتي:

1- السعيد بوطا جين: الاشتغال العاملي، ص8

2- سعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص12

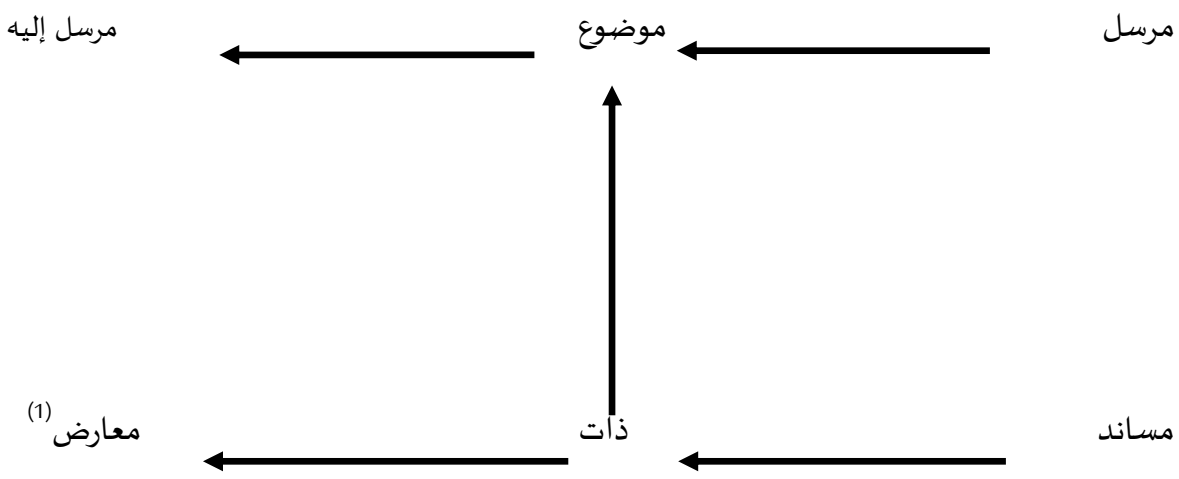

إلا أن ه ناك من أعاد قراءة ترسيمة غريماس، ألا وهي آن أوبرسفالد «Anne-Ubersfald »وذلك بسبب عدم اقتناعها بها ، حيث أنها استطاعت أن تكتشف بعض الغموض فيما يخص مواقع العوامل « ومن أجل ترميم ما رأته خللا ، اقترحت آن وبرسفالد ترسيمة مغايرة قليلة ، لتبرير المقروئية:

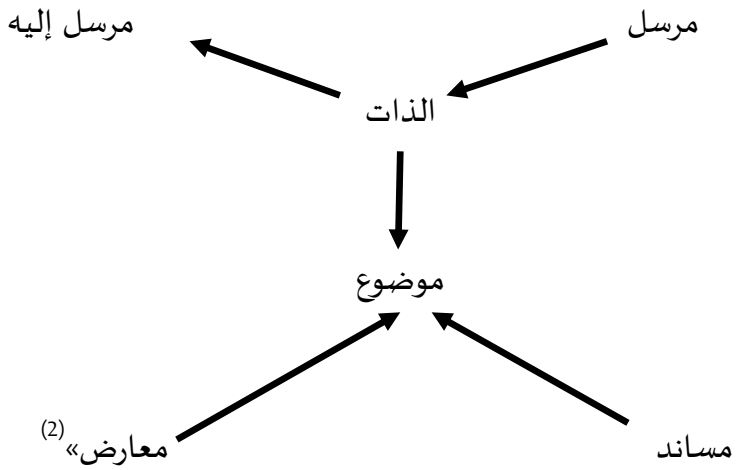

من هذا يمكن القول أن الناقد قد أولى اهتماما بالغا للبعد التاريخي لرؤيته النقدية .

1- ينظر السعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص 16

2- السعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص 17

وهذا ما تجلى كل وضوح من خلال « تتبعه للمسار الذي شهدته نظرية العامل منذ ولادتها إلى غاية استقرارها على ما هي عليه أيامنا هذه أين توقف السعيد بوطاجين في كتابه النقدي المشهور المعنون - الإشتغال العاملي دراسة سيميائية « يوم جديد لابن هدوقة عينة - عند جميع المراحل التاريخية التي مرت بها هذه النظرية »[1].

حيث أن تقريب المتلقي العربي من المبادئ التي قامت عليها السيميائية السردية لا يقل أهمية عن المقاربة بحد ذاتها ، فهو بذلك ساعد المتلقي على التمكن من تطبيق أهم الآليات النقدية ، وذلك باطلاع هذا الأخير عليها اطلاعا حمل بين طياته تقص وفهم ، وإدراك ، لجميع حيثيات النظرية.

3 - سيميائية الفواعل في الدرس السيميائي السردي عند بوطا جين:

لقد كان اشتغال سعيد بوطاجين ، واضحا منذ البداية وتصريحه بمرجعيته السيميائية أيضا تجلى في بداية دراسته النقدية حيث وضحت بنية العنوان -اهتمامه- واشتغاله على تيمة الفواعل فهو بذلك استطاع تقديم دراسة تطبيقية ، لسيميائية القص وذلك إنطلاقا من المنظور الغريماسي.

3-1فلسفة الإشتغال النقدي:

كما اسلفنا سابقا إن الناقد قد ابتدأ بتمهيد تحدث فيه عن العامل ، وكذلك أعمال بروب ، وتينير ،إلى غاية غريماس محاولا بذلك التعمق ثورته السيميائية ومدى إسهاماته ودوره الفعال في هذا المجال النقدي.

فالناقد هنا في دراسته التطبيقية قسم مدونته،إلى مقـــطوعات ذات بنـــية متماسكة ومنسجمة. « مسعودة تريد الذهاب الى العاصمة ، مسعودة تريد تدوين حياتها ، الحبيب يريد الذهاب إلى الزاوية عزوز يريد الحصول على الأرضي، العمة حليمة تريد تزويج خديجة بقدور »[2] فالبرامج السردية هنا قسمها الناقد وفقا لمحور الرغبة ،الذي يرتبط بين الذات والموضوع.

1- ابو بكر عبد الكبير : المرجع السابق ، ص 61

2- السعيد بوطاجين : المرجع السابق ، ص 21

-مسعودة ← رغبة الذهاب ← العاصمة

-مسعودة ← رغبة تدوين ← الحياة

-الحبيب ← رغبة الذهاب ← الزاوية

-عزوز ← رغبة الذهاب ← الأراضي

-العمة ← رغبة التزويج ← خديجة و قدور

سعيد بو طاجين اعتمد في تقسيمه على محور الرغبة، التي تريد الشخصية الوصول إليها وفقا. فاحتوى برنامجه السردي ، على البطل أو الفاعل مسعودة حيث رسم لها روائي مسارا خطيا ، تمثل في رغبتها للذهاب الى العاصمة. فهذه الرغبة أصبحت بمثابة حلم سيطر على جميع احاسيسها ومشاعرها الناقد هنا أثناء مقاربته قام بتحديد لمعالم خاصة بهذه المقطوعة السردية.

انطلق الناقد من تيمة المدينة، حيث رأى أن موضوع المدينة هو الرغبة ، التي انطلقت اليها مسعودة فالترسيمات العاملية التي قام بإحداثها ، كالمدينة الارض.....إلخ.

فهذه الآلية التي جسدها الناقد أقامه علاقه اتصال مع الذوات في النص المدروس فرغبة مسعودة في المدينة التي تعتبر فضاء مفتوحا تستدعي اتصالا مع الفضاء المغلق (الدشرة) ولكي تتحقق هذه الرغبة المرجوة « يستلزم خلق علاقة وصلية أخرى بين الذات والدشرة، وتوفير كفاءة مزدوجة ، لتحقيق رغبتين متقابلتين : الإنفصال عن الدشرة التي تحتل خانة الايعاز ، والإتصال بالمدينة- الحلم والقيمة، وقبل الإتصال بالمدينة يجب أن تتصل بقدور - الموضوع يحيل الوضع البدئي على فصل مزدوج : قدور ٧ ذ ٧ المدينة »[1].

فقدور هنا بمثابة موضوع بدئي استعمل كذريعة للإنفصال عن الدشرة،

1-السعيد بوطاجين : المرجع نفسه ،ص 23

فاقتران الذات بالموضوع هنا بدأ بمسعودة لينتهي إلى المدينة، وليس قدور.« لو كان، لها أن تقول للناس بصراحة، لماذا تزوجت برجل لا يعرف من حياة القرية، إلا الطريق الموصل إليها ، لقالت بكلمات ملوثة ، قدور ؟ من هو ؟ لا ! خافوا الله يا ناس ! انا لايهمني ، لم أتزوج به ، تزوجت بالمدينة ، بالحلم ! آخر رعاة القرية أقرب إلى قلبي منه »[1]. فهو بهذا رصد مجموعة التغيرات التي حدثت للذات ، والتي هي بطبيعة الحال مسعودة مع العوامل الأخرى . فهو بهذا ربط بين عاملين أساسيين ،تمثلا في الذات و الموضوع وفق برنامج سردي ، بدأ بالفرضية والتي تمثلت في الرغبة، ثم الذهاب إلى المدينة ، ثم تلتها عنصر التحيين، والذي كان المنهج المتبع من أجل الوصول إلى المدينة ، وهو الزواج بقدور ، إلى عنصر الغائية و هو النتيجة التي آل إليها عملها منذ البداية .

فالناقد قد أعطى حكمه في النتيجة بأنها اتصفت بالسلب ، مما أحدث في نظره عدم التوازن حيث ظهرت مجموعة من المعوقات ، أدت إلى هذه النتيجة ، كتخاصم قدور مع رجل المحطة ، ظهور دركيان موضوع التأخر الخاص بالقطار ، فكل هذه الأسباب والعوامل أكدت إنفصال الذات (مسعودة) عن الموضوع (المدينة) مما أحدث أيضا مجموعة من المستويات أبرزت وضعية المعارض ، تمثلت فيما يلي «المستوى الأول ،المستوى النحوي عامل معارض ، المستوى الثاني : طريقة التجلي ، ممثل جماعي : بدلة الكاكي ، القبعة ، المسدس ، المستوى الثالث : المستوى الدلالي ، قيمة الإستبداد »[2].

هنا أراد أن يقوم بطريقة ممنهجة ، تمثلت في تلخيص التغيرات التي طرأت والأحداث جرت ، وكذلك الأفعال التي قامت بها العوامل ضمن هذه المقطوعة السردية، حيث أنه اعتمد على « الترسيمة العاملية التي اقترحها غريماس في كتابه الدلالة البنيوية »[3].

وبتوصله إلى مجموعة من النتائج، قدم الترسيمة العاملية التالية:

1- عبد الحميد بن هدوقة : غدا يوم جديد ، ص 25

2- السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي ، ص 29-30

3- السعيد بوطاجين: المرجع السابق ، ص 32

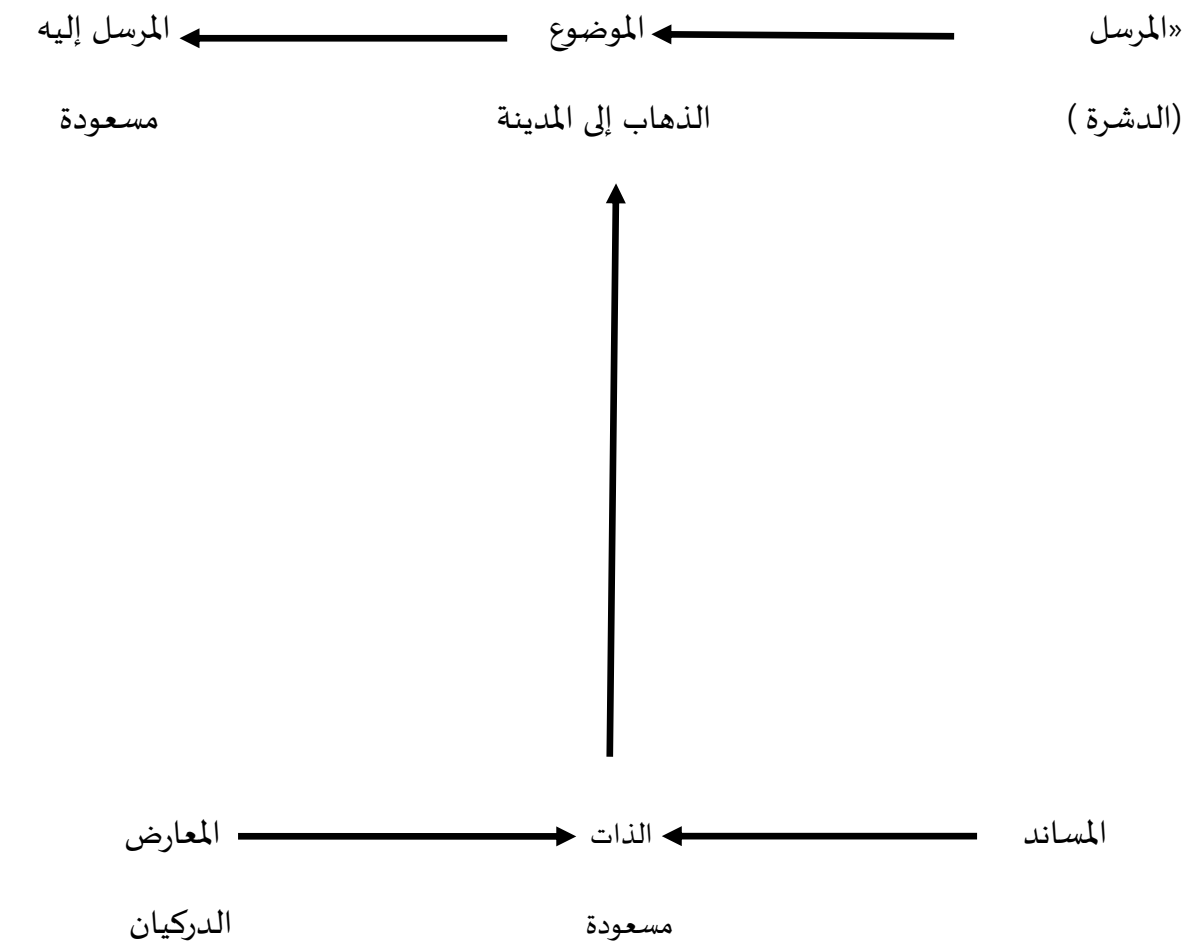

فهو وفقا لهذه الترسيمة ، وذلك من أجل التعمق رأى أنها يمكن أن تجزأ إلى ثلاث ثنائيات: تمثلت في المرسل والمرسل إليه وهما الدشرة ومسعودة، حيث أن الدشرة هي العامل المهم الذي تريد مسعودة التخلص منه ،قصد الاتصال بالمدينة.

1- السعيد بوطاجين: المرجع نفسه، ص 33

أما ثنائية الذات والموضوع فقد تمثلت في:

علاقة مسعودة بالمدينة ، فمسعودة مفعمة برغبة الإنفصال عن دشرتها ، بغية الإتصال بالمدينة، فالمدينة هنا دلت عليها بعض العلامات .أما ثنائية المساند والمعارض ،فالمساند لم يذكر أما المعارضين فكان وجودهم بارزا.

والجدول التالي يوضح حركية العلاقة بين مسعودة ممثل الرغبة والعوامل الفاعلة:

الذات	العوامل	علاقة الذات بالعوامل في الوضعية الإفتتاحية	علاقة الذات بالعوامل في الوضعية الختامية
مسعودة	الدشرة	إتصال	إتصال
مسعودة	قدور	إنفصال	إتصال
مسعودة	المدينة	إنفصال	إنفصال[1]

من خلال هذا الجدول مسعودة (الذات) لم تنجح في تحقيق الهدف المنشود لها والذي حطه لها الروائي ، خلال افتتاحيته وذلك بظهور عده معوقات حالت بينها وبين الاتصال بالمدينة ، جعلت بذلك موضوع القيمة مستحيل التحقق أما في ترسيمته الخامسة، « المدينة الموضوع الثاني» فقط تحدث الناقد عن قصه اعتبرها نموذجا قصصيا هاما . وحكاية أساسا ألا وهي قصة خديجة حيث أن المساند كان حاضرا ،ممثلا في العمة حليمة ، التي كان هدفها أو موضوع القيمة لها هو زواج قدور بخديجة، بالرغم من أن الذات لا يوجد لها أي رغبة ، بسبب عدم حبها له ، أي أن رغبة الذهاب إلى المدينة منعدمة بنسبة لها وغير موجودة البتة ، وكأنها شخصية مستسلمة لوقع الأمر ، ويتضح ذلك من خلال حديثها عن

1- ابو بكر عبد الكبير : المرجع السابق ، ص117

قدور «أمي أرادت أن أتزوج به ، أنا لا أحبه ولا أكرهه ، رأيته مرة في دار عمته ، يدخن كثيرا ، لو ترين كيف يخرج الدخان من فمه ، وأنفه كالجان »[1].

وبالرغم من عملية الاقناع والتبرير ، التي قامت بها العمة حليمة إتجاه أهل خديجة وقدور، إلا أن هناك حواجز ومعوقات حالت دون ذلك وهو ما اقترحه الناقد في ترسيمته التالية:

وبتوصله إلى مجموعة من النتائج، قدم الترسيمة العاملية التالية:

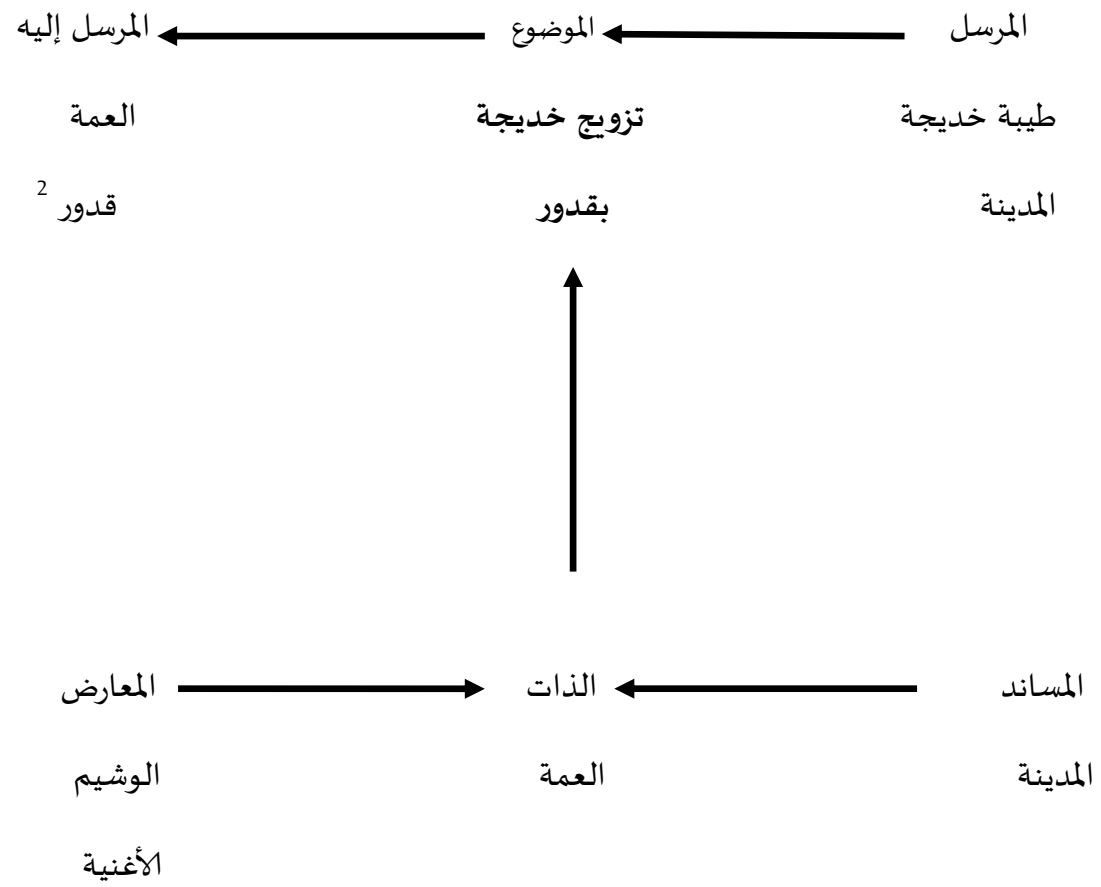

[2]

أ) المزدوجة الأولى: المرسل- المرسل إليه:

وهنا العامل الفعلي الذي رآه الناقد بأنه يعتبر ذريعة لزواج خديجة بقدور ، هو اتصاف خديجة بالطيبة، أما المدينة فهي إيجاز فقط ، فشخصية قدور وكأنها تلاحمت مع المدينة التي هي موضوع القيمة.

1- عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد ،ص 128

2- السعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي، ص 96

أما من ناحية الإستفادة، فالمنظور السطحي للنص يبين «ان المستفيد الأول من هذا الزواج هو قدور »[1].

ب) المزدوج الثانية: المساندة والمعارضة:

هنا وضع الناقد المدينة كعنصر فعال ومساند للذات ، وذلك باعتبارها هدفا منشودا رسمته الذات قصد التخلص من البؤس والفقر « الحرمان الذي يحيا فيه الناس ،والبطالة والفقر ، وإضافات اللاحق للسابق عن المدينة ، كل ذلك نقلها عن واقعها الجغرافي إلى واقع اسطوري لا مستحيل لموجود فيه »[2].

أما عنصر المعارضة ، فلم يحدث أي نوع من أنواع الصراع وذلك لأن خديجة وقدور لم ينميا هذا الصراع ولم يبديا أي ردة فعل ، وذلك لأنهما « لا يسهمان في تفعيل الرغبات ، بتغير آخر فرضت عليهما من الخارج »[3].

ج) المزدوجة الثالثة : الذات والموضوع:

في هذه المقطوعة السردية، اعتبرت العمة هي بمثابة الذات المتصلة بالموضوع الغرضي ، والمرتبطة به ارتباطا وثيقا ،أما باقي الشخصيات فكانت بمثابة المتلقي فقط أي جزء منه فقط ، ومنه فموضوع القيمة الأساسي والأصلي هو الذهاب إلى المدينة فلذلك « سيصبح الزواج برنامجا سرديا استعماليا تعتمد عليه العمة لتحقيق غايه أخرى »[4].

4 المثلثات العاملية:

حاول الناقد هنا استرجاع بعض الشخوص التي سقطت أثناء الاشتغال على النموذج العاملي ، مبينا بذلك بعوامل منها الاختفاء ، والتجلي لها ، وأيضا لم يكن لها تأثير في التحولات وورودها في فترات محددة فقط.

1- السعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص 97

2- عبد الحميد بن هدوقة : غدا يوم جديد ، ص 129

3- السعيد بوطاجين : المرجع نفسه ،ص 99

4- السعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص100

ويقر الناقد أنه لا يمكن الإشتغال على جميع أصناف الشخوص لأن النزول الى ذلك يتطلب تدقيقا في العمل ، ومنه فآلية اشتغال المثلثات العاملية « تتضمن عوامل محدودة بالمقارنة مع الترسيمة العاملية، وذلك لافتقارها إلى عنصر الصراع ومن ثم إيجاد خانتي المساعدة والمعارضة، واكتفاء الحكاية بثلاث وظائف الذات الموضوع ،المتلقي »[1] فآلية المثلثات العاملية ، عنده عملية اقتصادية محضى فاقتصادها للعوامل سببه « افتقاد الأفعال لطبيعتها ،وانحسارها في بضعة ردود أفعال تنتج عن رغبات ظرفية ، تقصر المسافة بينها وبين الفعل»[2].

ولعل من أهم الشخصيات الثانوية نذكر منها : باية , الواشمة، محمد بن سعدون الحاج احمـــد والذي كان له دور كبير في إنقاذ قدور ومسعودة ، والذي قام بفعل مزدوج ، حيث كان مساندا ومعارضا للذات .

فالناقد هنا استطاع أن يمثل له مثلثا عامليا كالآتي:

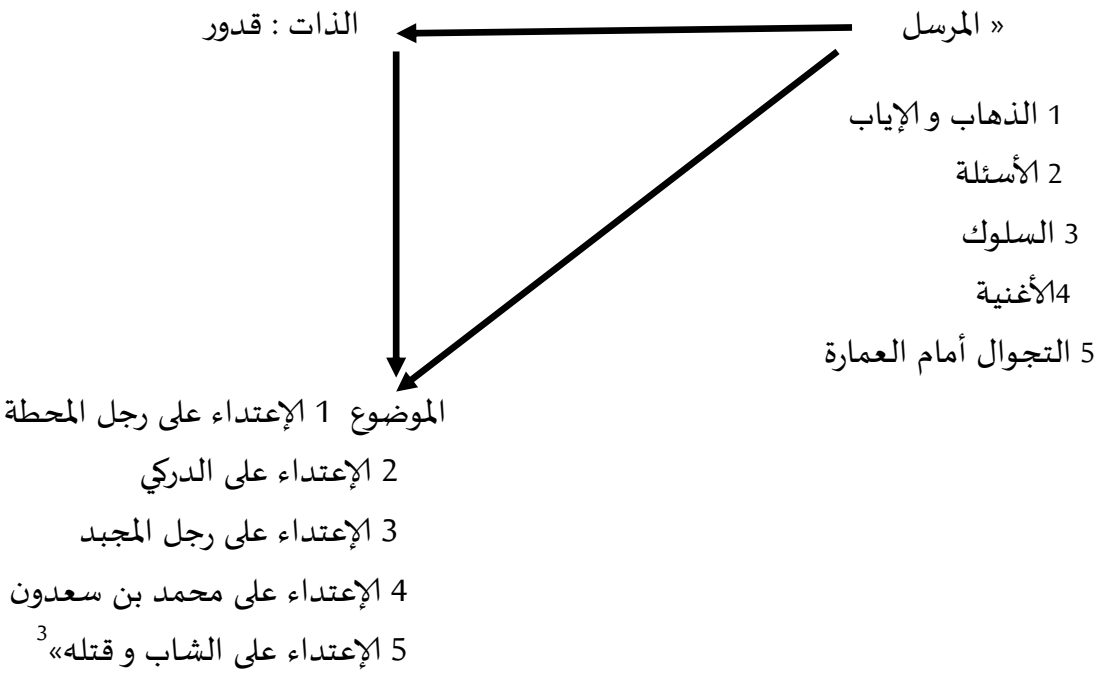

1- سعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص145

2- سليمه لوكام : تلقي السرديات في النقد المغاربي ،ص361

3- السعيد بوطاجين المرجع نفسه، ص 113

فبمجرد النظر إلى جملة الأفعال التي أسندت إلى قدور ، فإننا نستنتج أن مفادها الإنتقام، فكل أفعاله سواء اعتداؤه على أصحاب القرية ،أو الافراد الذين قابلهم إلى رغبة إنتقاميه قصد إرضاء نفسه .

الملاحظ على شخصية قدور ، أنها كانت ذات نسبة معتبرة في النص الروائي ،حيث هيمنت في عدة ثم تدرج الناقد بعد ذلك إلى شخصية أخرى (الحاج أحمد) والذي أخذ دورا إيديولوجيا على حسب الناقد وهو قناعته الذاتية بمساعدة من يطلب يد العون ، مثل له بمثلث عاملي إيديولوجي كالآتي:

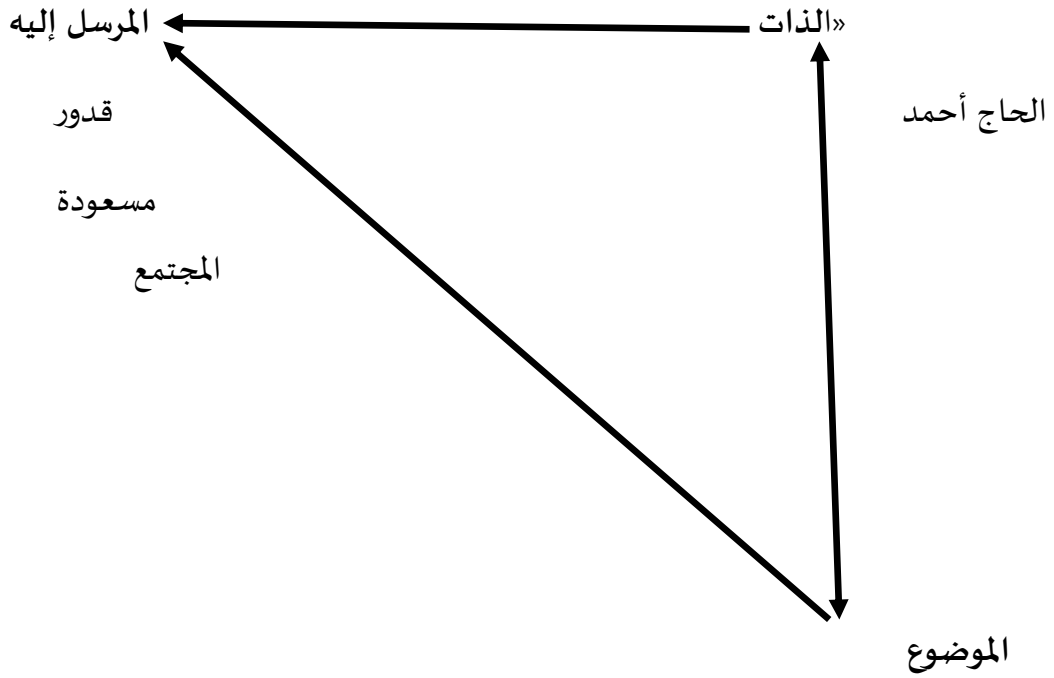

-مساعدة قدور

-مساعدة مسعودة »[1].

لينتقل بعد ذلك إلى شخصية المعلم الفرنسي الذي كان شديد المواجهة مع التلاميذ، وذلك بسبب عدم النطق السليم ، الأمر الذي جعله يفصل بين العرب والبربر بنية التفرقة بينهم.

1- السعيد بوطاجين : المرجع السابق، ص 119

فلتقصي حركية السرد قام الناقد بوضع مثلث إيديولوجي ونفسي.

أ) المثلث النفساني :

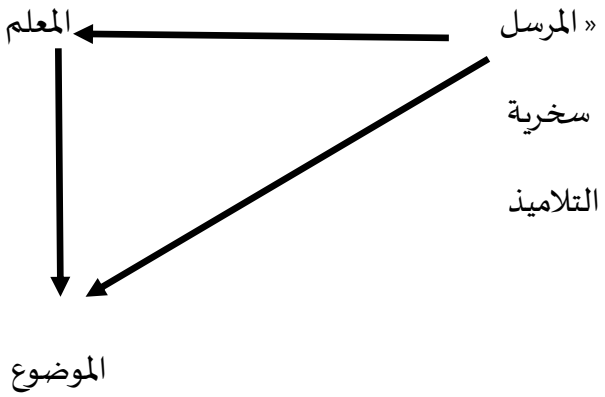

التفرقة بين العرب و القبائل »[1] .

ب) المثلث الإيديولوجي:

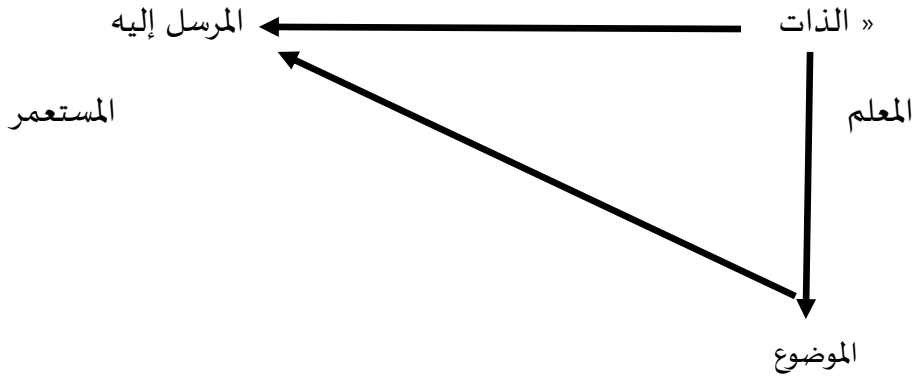

التفريف بين العرب و القبائل »[2].

ففي المثلث العاملي الأول ، انتقم فيه المعلم من تلاميذه بسبب سخريتهم ، وفرق بينهم سبب ذلك

1- السعيد بوطاجين : المرجع نفسه ، ص 122

2- سعيد بوطاجين : المرجع السابق ، ص 123

كان محصورا في ظاهر اللفظ لا أكثر ،المثلث الثاني أصبح اللفظ فيه يكتسي معنى آخر حيث أدى بذلك «إلى استبدال المتلقي الصريح بمرسل إليه ضمني ومن ثم انزلاق المثلث العاملي وانتقاله من الطابع النفساني إلى الطابع الإيديولوجي »[1].

أما افي المثلث الايديولوجي تجلى الموقف الصريح للمعلم الفرنسي حيث انطلق وفقا لمبادئه ليجعل من المستعمر الفرنسي هو المستفيد الأكبر من هذا العمل.

- **قراءة بانورامية في الآلية النقدية عند سعيد بوطاجين:**

لقد سعى سعيد بوطاجين في دراسته النقدية، إلى تطبيق آليات نقدية في مقاربته السيميائية للخطاب الروائي الجزائري، فاشتغاله على النموذج العاملي كان وفقا لعقلية نقدية محكمة، فالنموذج العاملي يلم بالعوامل والشخوص أثناء المقاربة، فبوطاجين استطاع الدخول إلى عالم النص الروائي عبر « ألية تحليل مكون الشخصية الممثلة في العامل داخل السيميائيات السردية ، وهي آلية ضبطها من خلال العنوان دون مواجهة النموذج الروائي بالآليات الأخرى التي اعتمدها غريماس كي لا تتوه عملية التحليل »[2].

وقد ارتكزت حيثيات مقاربته على الترسيمات العاملية، وكذلك المثلثات العاملية فقد اهتم اهتماما بالغا بمقاربة وتحليل المسار السردي للشخوص. كما أنه ركز على العوامل والأحيزة المكانية ، وذلك لاكتشافه تلك الرابطة المعنوية بينها ، وينتج عن ذلك دلالة مكانية حيث اعتبرها علامة سيميائية أعطت للقراء فضاء أطر محطات الفراغ في حياته ..

* **ومما يلاحظ** على مدونته النقدية ، أنه قسمها إلى قسمين ،القسم الأول: قارب فيه مقطوعات كبرى مثل لكل مقطوعة بجمل مفتاحية ينطلق منها ،بعد ذلك يشتغل على الترسيمة العاملية.

1- السعيد بوطاجين: المرجع نفسه ، ص 123

2- محمد حلفاوي : أليات مقاربة الخطاب السردي في النقد الجزائري المعاصر ،السيميائيات السردية انموذجا ،رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة معسكر ،2023- 2024 ، ص 145

أما القسم الثاني: فقد اشتغل فيه على بنيات صغرى ، اشتغل عليها وفقا للمثلثات العاملية فهو بذلك الإشتغال فتش في مكونات النص ، وكذلك العلاقات التي يقوم عليها ، و التفاعلات النصية للنص المدروس .

خاتمة

في ختام هذا البحث ، وانطلاقا من الطروحات والرؤى النقدية التي صاحبت البحث مبرزة بذلك أهم محطات حركية الدرس السيميائي تنظيرا وتطبيقا. في المدونة النقدية العربية المعاصرة مركزا في ذلك على الآليات التي ارتكز عليها كل ناقد قصد مقاربة الإبداع الأدبي بنوعيه (شعر/نثر) ومساءلته سيميائيا لإبراز الحمولة الدلالية التي يزخر بها كل نص.

حيث استطعت أن أتوصل إلى بعض النتائج ، يمكن إدراجها على سبيل المحاولة كالأتي:

يعد الناقد علما بارزا ، ورائدا من رواد الدرس السيميائي في الجزائر خاصة وفي الوطن العربي عامة .

تشبع الناقد سعيد بوطاجين بالميكانيزمات النقدية الخاصة بالمدرسة السيميائية الغريماسية تنظيرا وتطبيقا حيث تفاعل معها أيما تفاعل فنهل منها وأغنى المدونة النقدية الجزائرية. إلا أنه تفرد بأليات نقدية في مجال مقاربته السيميائية، فلم يطبق آليات غريماس تطبيقا آليا بل اعتمد في مقاربته لرواية { **غدا يوم جديد** }، نظرية العامل.

حيث جسدها في ترسيماته العاملية بين عدة ثنائيات « المدينة ، الموضوع» ، «الأرض ، الموضوع »..... إلخ ، وكذلك المثلثات العاملية التي استطاع اكتشاف خبايا النص بواسطتها. اعتماده مخططات وجداول في مقاربته أكسبت منجزه النقدي نوعا من الوضوح والفهم لدى المتلقي .

وفي الأخير نحمد الله تعالى والصلاة على رسوله الكريم ، أتمنى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا وأن أكون قد قاربت الموضوع ولو بالجزء اليسير، إن أصبنا فبركة من الله عزوجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا .

قائمة المصادر
و المراجع

*قائمة المصادر والمراجع:

القرأن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا الكتب

***المصادر:**

01)- ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الافريقي، دار الكتب العلمية، بيروت ، م12،ط1، 1999م.

02)- الفيروز أبادي : قاموس المحيط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1999م

03)-عبدالحميد بن هدوقة :غدا يوم جديد ,منشورات الأندلس ، الجزائر، 1992م

***المراجع**

01*)- أحمد عزوز : مبادئ السيميولوجيا العامة ، دار القدس ، وهران ، د ط 2013م

02)- أحمد يوسف : السيميائيات الواصفة ، المنطق السيميائي وجبر العلامات ، الدار العربؤة للعلوم، بيروت ،لبنان ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، المركز الثقافي العربؤ ، لبنان ، ط1 2005م

04)- **أمبرتو إيكو** : العلامة تحليل المفهوم وتاريخه ، ترجمة : سعيد بن كراد ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط2، 2010م

05)- بشير خليفي : الفلسفة وقضايا اللغة ، قراءة في التصور التحليلي ، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، ط1، 2010م

06)- **بول كويلي ،أليسا جانز** : ترجمة :جمال الجزيري ،المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005م

07)- ترنس هوكز : البنية وعلم الإشارات ، ترجمة :مجيد ماشطار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط1، 1986م

08)- جان كلوك كوكي : السيميائية مدرسة باريس ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،د ط ،2003م

09)- جميل حمداوي: السيميوطيقا السردية ، من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء دار نشر المعرفة العيون ، المغرب ،، 2013م

10)- جوتفريد ليبنتز : المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، جمع وترجمة : عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر ،د ط ،1978م
11)- حبيب بوزوادة : علم الدلالة التأصيل والتفصيل ، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي ، معسكر ،الجزائر ،ط1، 2008م
12)- رسول محمد رسول : فلسفة العلامة من جول سانت توماس إلى جيل دولوز ، دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ،ط1، 2015م
13)- رضوان بلخير: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق ، قرطبة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط1 ، 2012م
14)- رشيد بن مالك : البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة ،الجزائر ، ط1، 2005م
15)- سعيد بوطاجين :الاشتغال العاملي ، دراسة سيميائية غدا يوم جديد لإبن هدوقة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1، 2000م
16- سمير المرزوقي جميل شاكر :مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسيةللنشر د- ط ، 1985م
17)- سليمة لوكام : تلقي السرديات في النقد المغاربي ، دار سحر النشر ،تونس ،د ط ، 2009م
18)- صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة ،مصر ،ط1 ، 1998م
19)- عبد الله الغذامي : الخطيئة و التكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج معاصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط4 ،1998م
20)-عصام خلف كامل : الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، المنيا ، مصر ، د-ط ، 2003م
21)- فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2010م
22)- محمد السرغيني : محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة ،الدار البيضاء المغرب ،ط1 ، 1987م
23 **محمد مفتاح** : تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ،لبنان ، ط2 ، 1986
24 **محمد مفتاح** : التشابه والاختلاف ، نحو منهاجية شمولية ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 1996
25)- محمد فليح الجبوري : الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الإختلاف، الجزائر، دار الأمان ،الرباط المغرب ، منشورات ضفاف. بيروت ،ط1، 2013م

26)- مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د-ط ، 2005م
27)- مارسيلو داسكال : الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة : حميد لحميداني، وآخرون ، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، د ط ،1987م
28)- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1 ، 2009م
29)- يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي، مطبعة جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ، 2007م

***ثانيا: المقالات الأكاديمية:**

01)- بشير تاوريرت : الأسس الفلسفية واللسانية للنقد السيميائي، الملتقى الدولي السابع «السيمياء والنص الادبي »، منشورات جامعة بسكرة، 2013م
02)-جميل حمداوي : السيميوطيقا والعنونة ،مجلة عالم الفكر ،الكويت ،مج 5 ، ع3 ، يناير /مارس ، 1997م
03)-جوليا كريستيفا: الدلائلية علم/ أو نقد العلم ، ترجمة : محمد البكري ،مجلة الغرب والفكر العالمي ، بيروت ،لبنان ،ع 1 ، 1988م
04)- عبد العالي بشير : سمة ام سيمولوجية، مجلة بحوث سيميائية، العددان 8/7 مطبعة النخلة ، الجزائر ،2011م
05- عبد الملك مرتاض : بين السمة والسيميائية، مجلة تجليات الحداثة ، جامعة وهران ،ع 2 ، يونيو 1993م
06)- عبد الملك مرتاض : مدخل في قراءة الحداثة ،مجلة البيان ، رابطة الأدباء، الكويت ،ع323، 1997م
07)- محمد الكرافس : السيميائيات العامة ، قراءة في الإرهاصات الأولى والإمتداد المعاصر، مجلة البيان ، الكويت ،ع529 ، أغسطس 2014م

***ثالثا الرسائل الجامعية:**

01)- أبو بكر عبد الكبير : السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر ، رشيد بن مالك ، عبدالحميد بورايو ،سعيد بوطاجين أنموذجا ،اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية واللغات ا لشرقية ،جامعة الجزائر 2، 2019/ 2020م
02)- فضيلة عبد اللاوي : السيميائيات وفلسفة اللغة ،بحث في مرجعيات فكر العلامة ،أطروحة دكتوراه ، كلية الأداب واللغات ،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة معسكر ،2023/2022.م
03)- محمد حلفاوي: أليات المقاربة السيميائية في النقد الجزائري المعاصر، السيميائية السردية أنموذجا ،أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة

العربية وآدابها، جامعة معسكر ،2024/2023م

***رابعا المواقع الالكترونية** :

فريد أمعضشو: المنهج السيميائي ، رابطة أدباء الشام
http://www.adabasham. net/show.ph p? sid=11078,23/4/2007 يوم 2025/02/13م على الساعة 16:23

فهرس البحث

المحتوى

الإهداء

المقدمة: .....أ

المدخل :المهاد الفلسفي لعلم السمياء :.....5

الفصل الأول :علم السمياء المفهوم و الماهية.....15

1 علم السيمياء:.....15

1-1 التعريف اللغوي للسيمياء:.....15

2-1 التعريف الإصطلاحي:.....16

2- السيميائيات و إشكالية المصطلح:.....18

3- العلامة بين الفكر السوسيري و البيرسي:.....24

1-3 العلامة عند دوسوسير:.....25

2-3 العلامة عند شارل ساندرس بيرس:.....25

2-2-3 الموضوع:.....27

3-2-3 المؤول:.....28

4- التصنيف الثلاثي للعلامات عند شارل ساندرس بيرس:.....28

1-4 الأيقونة icon:.....28

2-4 المؤشر:indice.....29

3-4 الرمز: symbol :.....30

5 – مبادئ السميائيات : 30

1-5 التحليل المحايث:.....30

2-5 التحليل البنيوي:.....31

3-5 تحليل الخطاب:.....31

6- الإتجاهات السيميائية المعاصرة:.....31

1-6 سيمياء الدلالة:.....32

2-6 سيميولوجيا التواصل:.....33
3-6 سيمياء الثقافة:.....34
الفصل الثاني: آليات المقاربة السميائية عند سعيد بوطاجين 36
السميائيات و السرد ما العلاقة ؟ 37
2 - تجليات المقاربة السيميائية عند سعيد بوطاجين:.....38
1-2 سعيد بوطاجين و المصطلح السيميائي :.....40
2-2 سعيد بوطاجين والبعد التاريخي للسيميائية السردية:.....43
3 - سيميائية الفواعل في الدرس السيميائي السردي عند بوطا جين: 46
1-3فلسفة الإشتغال النقدي: 46
أ) المزدوجة الأولى: المرسل- المرسل إليه:.....51.
ب) المزدوج الثانية: المساندة والمعارضة:.....52
ج) المزدوجة الثالثة : الذات والموضوع:.....52
4 المثلثات العاملية: 52
أ) المثلث النفساني :.....55
ب) المثلث الإيديولوجي: 55
قراءة بانورامية في الالية النقدية عند سعيد بوطاجين:.....56
خاتمة 59
قائمة المصادر و المراجع 61
فهرس البحث 66